كتاب

لسان أبناء المدارس والمجتمعات

(في المطارحات والامثال والمقتطعات)

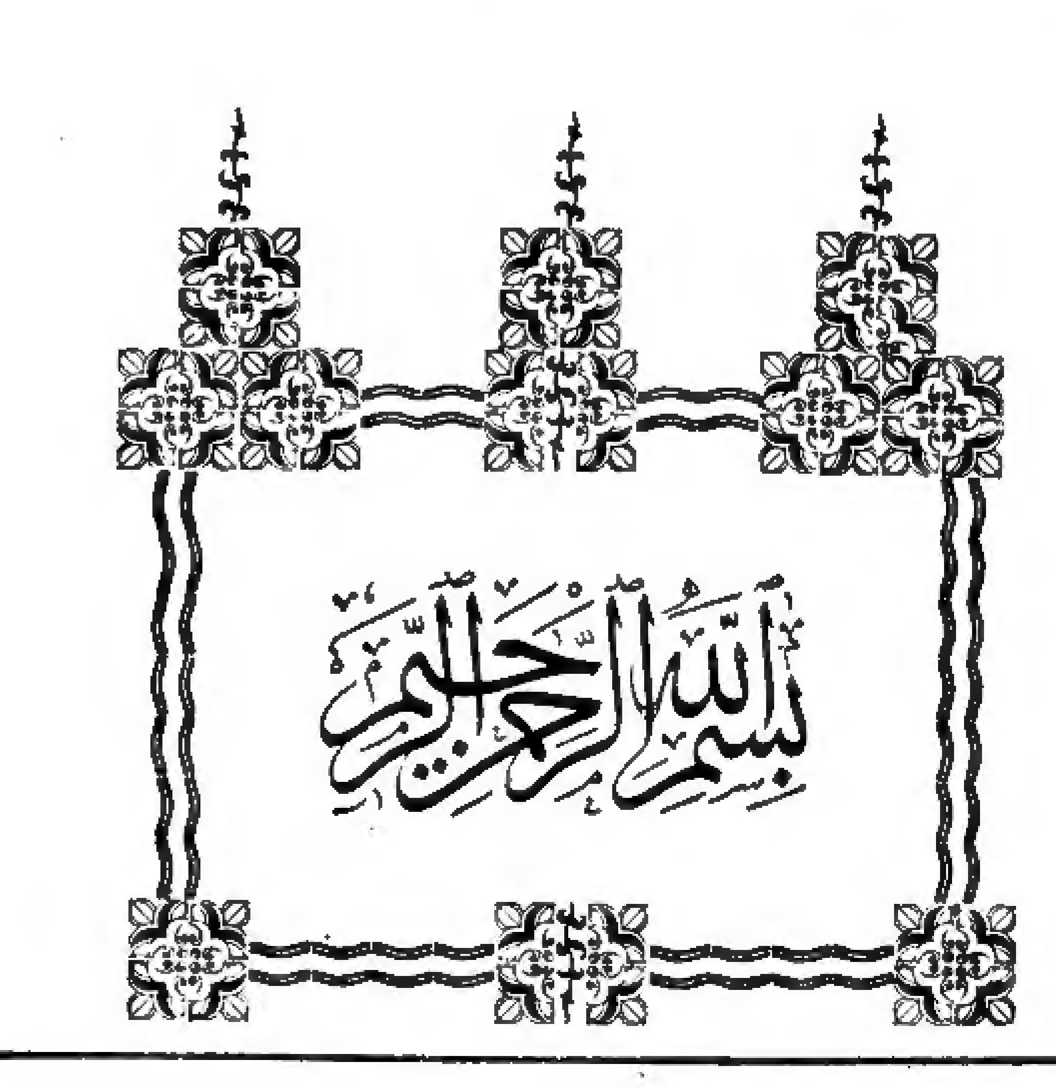
تأليف الفاضل اللبيب والاديب الاريب (كمال الدين العراقي)
(وفقه الله تعالى لخدمة العلم وأهله)

كتاب ماله فى الدهر ثانى * سوى الأثرين والسبع المثانى
لسان ناطق عن معجزات * لأبناء المعالى والمعانى
صغير الحجم لكن قد حوى ما * حواه (العقد) مع جل (الاغانى)
سبكناه لمن ينوي لحاقا * بفرسان الفصاحة فى اللسان

وقد شرحناه بما يقرب غريب مبانيه ويهذب عجيب معانيه بارق الفاظ وأدق الحاظ تسهيلا للطلاب وترغيبا لعموم التلاميذ

وهو يباع في المطبعة الآتى ذكرها وعند غالب الكتبية بجوار الازهر وبالاخص عند مؤلفه في شارع بيرجوان نمرة ٧ بعد مدرسة مصطفى باشا كامل تجاه الزاوية الصغيرة

الطبعة الاولى في مصر بمطبعة (كردستان العلمية) بدرب المسمط بالجمالية لصاحبها الفاضل فرج الله زكي الكردي سنة ١٣٢٩ هجريه



الحمد لله الذي انعم علينا باللسان لتعبير ما فى الجنان * بعد أن قدر اللغة العربية من ابهج ما يلهج به أهل الجنان * فسبحانه من إله وهب لنا من فضله يد الاكتساب وعين الانتخاب وعقل الانتفاع * وأودع فينا اذن الاستماع وفكر الاختراع وقوة الجلب والدفاع * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أفضل من دعا الى الرشاد وأفصح من نطق بالضاد * وعلى آله الكرام وأصحابه العظام واتباعه اولى العزم القوى والحزم السداد *

(أما بعد) فهذه عرائس الافكار ونفائس الاشعار سقتها مساق الاختبار للمطارحة والافتخار بعد أن صفتها بقالب الاعتبار ومحك الاختيار ثم جعلتها ميزان اللسان وعنوان البيان لتميز بعض أفراد بنى الانسان * اذ كل الكمال في مكارم الاخلاق وكل الجمال في فصاحة اللسان * وهذا مما لا يختلف فيه اثنان * ولهذا وذاك أطلقت عنان جوادى فى جولان هذا الوادى * لاصطياد ما هو مرادى * فجاء بحمد الله تعالى على اربعة أبواب ولكل باب خاتمة * الباب الاول فى بيان المطارحات بالاشعار للصغار والكبار من ابناء المدارس والمجامع العلمية على اختلاف مراتبهم (والباب الثاني) فى بيان الامثال السائرة بين بنى الانسان في عموم المقاصد وفيه عدة فصول (والباب الثالث) في بيان بعض المفردات الجارية مجرى الامثال وتحته فصول شتى (والباب الرابع) فى بيان المقتطعات الواردة فى الصفات الحميدة للرجال الكمل وفيه فصول بعدد تلك الصفات والله المستعان وعليه التكلان

﴿ الباب الاول في بيان المطارحات وتحته أربعة فصول ﴾

الفصل الاول

فيما اخترعته للمطارحة في صورة القصيدة من البحر الكامل وهي من أتقن صور المطارحات تركيباً وتنقيباً ماحفظها تلميذ الاوفاق في الآفاق بالاتفاق وهي هذه

ا ان النباهة والنبالة والنهي * تنبي الفتى عن كنه كل مخبأ (١)
إن التعاطف والتعارف والوفا * تعطي القلوب تقربا وتحببا
ب باب العناية والرعاية في الفتى * حسن التعامل والتحامل بالتي (٢)
ت تشقى النفوس بكبرها وفخارها * وتنال تقواها بحسن تشبث
ث ثكلتك أمك ان افادتك العلى * مجداً ولم تهج به نهج الرجا (٣)
ج جامل أخاك بكل ما آخي به * حسن الاخاء دليل عقل المصلح
ح حصن تدابير الامور بحاذق * يضع البناء على الاساس الارسخ
خ خل الخلي عن التجارب انه * ما زال في أصل الخمول الاخمد (٤)
د دع عنك كل ملالة وملامة * واسحب ذيول الجد جد الجهبذ (٥)

---

(١) أي الفطانة والذكاء والعقل تخبر الانسان عن كنه كل شيء مستور عن المشاهدة (٢) أي الاعتناء بالدين ورعاية الخلق عبارة عن حسن المعاملة والتحامل بالتي هي أحسن (٣) أي فقدتك أمك ان لم تقم بهذا المجد مقاما ترجي فيه (٤) أي لان الخمول يخمد نار الحركة ويسكن دواعي المعالي بسبب خيبة صاحبه (٥) بكسر الجيم أي الخبير بالامور الصعبة

ذ ذل التعلم ينتج الاعزاز اذ * كل التقدم فرع كل تأخر

ر رب المعارف والعوارف والعلى * كالدر في تاج العزيز الاميز

ز زمن الفضائل والمعالى غمضة * فاجهد فنى التقصير ترك الانفس

س سين السيادة والسياسة والسخا * لم تخل من شين الوشاية والرشا (١)

ش شمر الى المجد الاثيل معانقا * جيد الصعاب تطعك طوع الاخمص (٢)

ص صاد الصداقة والصيانة والصفا * حظ السماع وليس للعين الرضا (٣)

ض ضاع الذي قد ضيع استقباله * فالحال يفرط والمآل يفرّط (٤)

ط طال انتظار النفس في وصل الغنى * فالسعي يجمع والسفاهة تلفظ (٥)

ظ ظفر الجسور بمنتهى آماله * والخيبة الكبري جزاء الجازع (٦)

ع عين العدالة لا تراها العين في * عين الوجود كعين عز الصابغ (٧)

غ غل القلوب أشد تأثيراً أسى * من غل أعناق الرجال الخطف (٨)

ف فضل الفتى ماحاله فاهت به * لا ما مضي زمنا ولا ما يلحق

ق قول الصدوق تراه يتلو فعله * وتري الكذوب يقول مالا يملك

---

(١) كما هو الجاري في تملق الرعية للراعي وتأنق طالب الجود من الجواد (٢) أي تطيعك اطاعة القدم لك في مشيك (٣) اذ لم تر العين حقائقها الخالصة في الوجود بخلاف الاذن فانها تتلذذ بسماعها (٤) كناية عن ان الانسان يتجاوز الحد فى الحال وينتفع بثمرة عمله فى المآل لو لم يقصر (٥) أى ترمي ما جمعه السعي (٦) أي الخائف من الاقدام الخائب من الحيل (٧) اذ لاعز للصابغ ولو اغتنى لظهور امارات الذل عليه (٨) الاول بكسر الغين بمعنى الحقد والثانى بالضم الحديد الذي يوضع في اعناق المجرمين

ك كنه البلاء وكهف آفات الورى * دينا ودنيا فى الوجود المقول(١)
ل ليس البلاء حلول أمر مبرم * بل انما البلوى جوار المجرم
م ملك الملوك اذا أراد بعبده * خيراً تحول حاله للاحسن
ن نعم الفتي المرجو في إقلاله * من جرعة الماء الزلال المرتوي
و والمال فعال وفضلك فيصل * والجمع بينهما كجمع المنتهي (٢)
ه هم الرجال مناصب ومفاخر * همي الكمال به أموت وأحتي
ي يسعي الفتى للشيء وهو يضره * ويرى المضرة فى النفيس النافع

﴿ الفصل الثانى ﴾

فيما اخترعته لها فى قالب غير القصيدة لابناء المدارس العالية على ترتيب الحروف الهجائية من غير مراعاة بحر واحد لشحذ الاذهان باختلاف المعانى وهذه كالسابقة ترتيبا وتنقيباً وان خالفتها ميزانا وتركيباً وها هو العيان يغني عن البيان

اذا كان جد المرء وافق جده * تفاءل فيه النجح من كل مبدأ(٣)
اذا رمت أنواع الكمال بأسرها * فدع عنك مدح النفس أو مدحة الاب
ب بعد التقى الفضل ان جاز الفخار به * وكيف يفخر من من طينة نبتا
ت ترجو الهدى وسبيل الغي تسلكه * وقد علمت قرين السوء ما يرث

---

(١) هي آلة القول وهو اللسان (٢) أي من جمع بينهما فقد انتهت فيه مراتب الطلب كما انتهى الجمع فى صيغة منتهي الجموع (٣) الاول بكسر الجيم بمعنى الاجتهاد والثاني بالفتح بمعنى الحظ أي من وافق سعيه حظه تفاءل به النجاح عند الابتداء بكل شيء

ث ثمن الفتي مقدار قيمة يومه * أمس مضي وغدا على وشك الرجا
ج جمال المرء في الدنيا لسان * جميل والملاحة في الصلاح (١)
ح حديد القلب مقدام مهاب * ضعيف الحزم يضرب بالصراخ (٢)
خ خليل الفتي الدينار والفضل في الورى * فان جاوزاه فليمت أو يعش سدى
د دليل العقل فى الانسان صبر * وصبر المرء من خير المعاذ (٣)
ذ ذليل النفس فى الدنيا عزيز * وفي الاخرى قرين قصور حور
ر رجاء النفس فى الدنيا مديد * ولولاه لما انتظم الجهاز (٤)
ز زمان ليس فيه من أمان * وخير خياره من شر ناس (٥)
س سلام على الدنيا الدنية اذ أبت * وجودا لانسان ولم يغذ بالغش (٦)
ش شر من الشر من لا خير فيه بلى * خير من الخير من بالخير مخصوص
ص صدق الامانى والغواني والعدا * كالغول مع أخويه فقدا فارتض (٧)
ض ضنك المعيشة مع وفر العيال بلا * شك يجران للاسقاط والسخط
ط طوبي لمن كان الكفاف عفافه * ان الحريص لفي عناء غائط

---

(١) وهو المراد بقولهم الصلاح جلباب الملاح (٢) أى يصرخ عند رؤية كل شئ أو عند النهضة لكل عمل (٣) أى من خير مايعاذ به عند الشدائد (٤) أى تجهيز الآمال وانتظام الاموال والاحوال (٥) وهذا شيء يعلمه مدرب الاحوال ومجرب بواطن الرجال (٦) اذ كل انسان فيه من الغش مايناسب مقامه ألبتة (٧) أى وجود صداقة المذكورات كوجود الغول والعنقاء والخل الوفى بان لها الحظ فى الاسماء دون المسميات

ظ ظل المهيمن قد أحاط بأرضه * لم تستظل بظل خيمة ألكع (١)
ع علم الفصاحة كان في سحبانها * واليوم أصبح تحت قبضة ألثغ (٢)
غ غدر الزمان بكل شهم ماجد * والغدر من شيم اللئيم الاعنف (٣)
ف فات الوفاء ومات أهل صفائه * وبقي الجفاء وفاق أهل نفاق
ق (قلم البليغ بغير حظ مغزل) * والسعي من غير الموفق مهلك
ك كل على دعوى الكمال تكلفاً * لكنه كلف بوصف العاقل (٤)
ل لحن الغنى فصاحة قسية * وفصاحة المسكين لومة لائم (٥)
م منن الاصول على الفروع فرائض * وعداوة الأبوين بئس المقتنى
ن نجم السعادة وحده يغني الفتى * والنحس يفنيه ويفني ما حوى
و والمرء ما عاش في الدنيا لفي تعب * فليت شعرى ما في الحشر يلقاه
ه هموم المعالى في الرجال جبلة * فمنهم بها يفني ومنهم بها يحيي
ى يموت المرء والآمال تبقى * فتلحق غيره وهلم جرا

---

(١) أي ألأم الناس شيمة وأبخسهم قيمة (٢) أى راية الفصاحة كانت تحت قبضة سحبان وائل المشهور بالفصاحة واليوم دخلت في حماية الالثغ الألكن (٣) أى الاخرق الذى لا رفق معه في امره ولا تؤدة (٤) أى شغف بنعته ولا يميل الا اليه وان كان كل يدعيه وكلف كفرح وزنا ووصفا (٥) منسوبة الى قس بن ساعدة فانه كان يضرب بفصاحته وبلاغته المثل وفصاحة الفقير بمنزلة لومة لائم ثقلا على الاسماع والافئدة

﴿ الفصل الثالث ﴾

فيما انتخبته لها من عموم كلام القدماء من غير مراعاة الترتيب أو البحر لزيادة تنوير الطلاب وما كان فيها بين القوسين فهو من عندي وهي صورة لا تحط عن أختيها الا بعدم الترتيب والوزن

اذا كان الزمان زمان سوء * فمن لك من خليلك بالوفاء
اذا كنت تبغي شيمة غير شيمة * طبعت عليها لم تطعك الضرائب(١)
ب بالملح نصلح ما نخشى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير
ر رضينا ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض
ض (ضعيف الرأي يتبع كل غاو * وغايته الندامة والنكال){٢}
ل لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا(٣)
د { دليل الفتي عقل على الامر كله * متي اختل لباضاع فى حيرة الوهم)
م من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شئ ولا يضع
ع (عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ماخاب فعل وهو بالقصد مقرون
ن {نأبى المذلة فى الاقوال قاطبة * وفعلنا من غصون الذل منحوت}{٤}
ت ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
س {سلكت سبيل الرشد من غير مرشد * فهيهات الا بالدليل الموضح}

(١) اذ الطبائع الغريزية تطرد العارضية عادة (٢) أى كما هي عاقبة كل غاو أيضاً (٣) كناية عن اطلاق السراح فى كل أمر من غير أمير وسيادة السفهاء على السادة (٤) أي نغضب عند سماع القول القبيح فينا والحال ما نفعل يستحي منه القبح

ح حذفت وغيرى ثابت فى مكانه * كاني نون الجمع حين يضاف

ف فلم أر كالايام للمرء واعظاً * ولا كصروف الدهر للشخص هاديا

ى يجود بالوعد ولكنه * يدهن من قارورة فارغه (١)

غ {غنى النفس مايكفيك عن سدفاقة * فما زاد عن ذا زاد فيك هلاكا}

ك {كفاك من الدنيا الدنية ماوفي * بلبس وأنس ثم قوت مع المأوى}

و {وما كل من ترضيه يرضيك حاله * ولا كل وعد بالوفاء منوط}

ط {طريق خلاص المرء اخلاص دينه * وليس وراء الدين للمرء مخلص {٢}

ص {صبرت الى أن آل صبرى عادة * وكل صبور بالمراد يفوز {٣}

ز (زرعوا المكارم فى الحياة ولم يمت * من بالمعالى في الانام يحدث)

ث { ثمن المروءة فى اللئام مبخس * وصفا اختلاط الخائنين ملطخ)

خ (خير الامور اذا داومت أوسطها * وشرها المحدث الممزوج بالغش)

ش (شر من الشر خل لاخلاق له * وليس بالدهر والايام يتعظ)

ظ (ظلال المعالى تستمر لاهلها * وكل نفيس بالنفاسة عائذ) (٤)

ذ (ذليل النفس ذو عز مكين * فيعلو بانخفاض الشأن جاها)(٥)

ه هون عظائم ما تخشي فرب دجي * حيث اكفهر جلاه الصبح بالبلج٦

---

(١) أي لايفي بالموعود بل يكثر بالوعد (٢) لانه لو صح دينه صحت دنياه بالاتفاق ولاعكس (٣) أي ولو بعد حين اذلاعاقبة للصبر الجميل غير الظفر (٤) اذ الشيء لايميل الا الى مايشا كله غالبا(٥) كماهي عادة المنكسرين فى الدنيا بل وفي الآخرة أيضا(٦) اكفهر بوزن اطمأن أي اشتد ظلاما وجلاه الصبح بالبلج أي علاه بنور النهار

ج جزى الله الشدائد كل خير * عرفت بها عدوى من صديقي
ق (قال الكمال (كمال الدين) من أربى * اذ لا كمال لدنيانا بلا دين)

﴿ الفصل الرابع ﴾

فيما انتخبته لها من خصوص ديوان المتنبي مما يساق مساق الامثال على ترتيب حروف المعجم باعتبار أول حرف من كل بيت من غير مراعاة الآخر أو البحر لزيادة تمرن المطارح بوقوفه على مراتب اختلاف فن المطارحة وهى هذه

ا ان السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع
ب بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
ت تلف الذى اتخذ الجراءة خلة * ونجا الذى اتخذ الفرار خليلا (١)
ث ثياب كريم ما يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها (٢)
ج جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن
ح حيون الا انهم في نزالهم * أقل حياء من شفار الصوارم (٣)
خ خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
د دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان (٤)

---

(١) الخلة الخصلة وزنا ومعنى (٢) أى لا يصون الحسان من الثياب بل يهبها والهبة صونها (٣) أى هم أهل الحياء في غير الحرب واما فيها فكالسيوف القواطع (٤) أى بمجرد خروجه من فم الداعى يدخل في قلب المدعوله لخلوصه أو ثمرته تعود الى الجنان

ذ ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام

ر رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدرّ على مرعاكم اللبن (١)

ز زال النهار ونور منك يوهمنا * ان لم يزل ولجنح الليل اجنان (٢)

س سوى وجع الحساد داو فانه * اذا حل في قلب فليس يحول

ش شرابه النشح لا للرّي يطلبه * وطعمه لقوام الجسم لا السمن (٣)

ص صغرت عن المديح فقلت اهجى * كانك ما صغرت عن الهجاء (٤)

ض ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك * ملء الزمان وملء السهل والجبل (٥)

ط طوال قنا تطاعنها قصار * وقطرك فى ندى ووغى بحار (٦)

ظ ظللنا اذا أنبى الحديد نصولنا * نجرد ذكرا منك أمضى من النصل (٧)

ع عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما

غ غاض الوفاء فما تلقاه فى عدة * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم (٨)

ف فقر الجهول بلا لب الى أدب * فقر الحمار بلا رأس الى رسن

---

(١) أي بجوركم على حقوق الجوار وخسة مرعاكم (٢) أي نوركم يوهم عدم الزوال مع ظهور الظلمة من أطراف الليل (٣) النشح بالفتح الشرب دون الري والري بالكسر والتشديد اسم للارتواء وقوام الشيء بالكسر عماده (٤) أي أنت لا تمدح ولا تهجي وهذه غاية الذم

(٥) أي لكثرة نواله ووقائعه فيهما (٦) أي طولك يقصر كل طول وقطر من نداك أينما حل كالبحار يغلب كل ندي (٧) من نبا السيف عن الضريبة اذا كل (٨) أي في وعد أي واعد وأعوز قل وان ارادهنا العدم بالمرة

ق قد هوّن الصبر عندى كل نازلة * ولين العزم حد المركب الخشن

ك كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقي عيشه مثل ذاهب

ل لا أشرئب الى ما لم يفت طمعا * ولا أبيت على ما فات حسرانا

م من تعاطى تشبها بك أعيا * ه ومن دل في طريقك ضلا

ن نفت التوهم عنه حدة ذهنه * فقضى على غيب الامور تيقنا

و ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيما تصيدا

ه هل الولد المحبوب الا تعلة * وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل(١)

ى يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم

﴿ خاتمة ﴾

فى بقية أشعار المتنبي المختومة بالامثال التى لم يسبقه فيها على هذا المنوال شاعر قط وتحتها فصول أربعة

﴿ فصل الالف ﴾

اهم بشيء والليالى كانها * تطاردنى عن كونه وأطارد(٢)

وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

---

(١) أي علة على القلب مطلقا وجلوة الحسناء بالجيم أظهر من الخاء

(٢) أى اقصد شيأ والمقادير تطاردني عنه واطاردها ولا مساعد لى فيه لعظم مقصودى

وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم
أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني * ولا اعاتبه صفحاً واهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس عزيز حيثما كانا
اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير * كطعم الموت في أمر عظيم (١)
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندى ٢
أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا
ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مراً به الماء الزلالا
اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث مبتسم
اذا ما سرت في آثار قوم * تخاذلت الجماجم والرقاب
أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ٣

---

(١) أي اذا أردت الشرف لاتقنع بالعالي منه عن الاعلى حذر الموت فان طعمه في كلا الحالين واحد (٢) أي استعمال الندى في العدى بدل السيف مضر بشأن العلا كاستعمال السيف في أهل الندي لوضع الشيء في غير محله (٣) الضمير عائد الى نظرات كقوله تعالى (فانها لا تعمي الابصار) أو على شريطة التفسير أي نظراتك صادقة فلا تظن المتشاعر

﴿ فصل الكاف ﴾

كأن كل سؤال في مسامعه * قميص يوسف في أجفان يعقوب(١)
كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ماتأتون والكرم(٢)
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا(٣)

﴿ فصل اللام ﴾

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت * مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي(٤)
فما الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

شاعراً أو الورم سمنا كما يزعمه غيرك

(١) أي يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف عليهما السلام (٢) أي يكره الله اصغاءكم الى الطاعنين فينا ويأبى كرمكم طلب عيبنا لانا مخلصون لكم (٣) اى ان افضت بك الحال الى تمنى المنايا فهى غاية الشدة وان داء شفاؤه الموت اقصى الادواء واذا صارت المنية امنية فيالها من باية ولكن صانك الله منها (٤) اي اخذت الحودات مني الشباب والقوة واعطتني الحلم والتجربة فليتها اعطت ما اخذت مني بما اعطت

فصل الواو

وما ليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادي مشوبا
ولا موت بأنقص من حياة * أرى لهم معي فيها نصيبا
وأستكبر الأخبار قبل لقاءها * فلما التقينا صغر الخبر الخبر [1]
واني رأيت الضر أحسن منظرا *وأهون من مرآي صغير به كبر
وما الخيل الا كالصديق قليلة *وان كثرت في عين من لا يجرب
وكل امريء يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
وما صبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه * انا الغريق فما خوفي من البلل
وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه * على قدر القرائح والعلوم [2]
وما كل وجه أبيض بمبارك * ولا كل جفن ضيق بنجيب
وفي تعب من يجحد الشمس نورها * ويجهد أن يأتي لها بضريب (٣)

---

(١) الخبر محركة النبأ وبكسر فسكون العلم بتمام الشيء اي صغر العلم اليقيني النبأ عند الملاقاة (٢) اي تأخذ الاذهان والآذان من قول المخاطب بمقدار ملكتهما وفهمهما فان كملا صح الاخذ وان نقصا نقص الاخذ وهذه بلية المخاطبة لاينجو منها الا القليل (٣) اي بشبيه لها

وكم ذنب يولده دلال * وكم بعد يولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم * فحلّ بغير جانيه العذاب
ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة * وأودّ منه لمن يود الأرقم (١)
وما كل ناو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو إساءة مجرم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم
لاتشكونّ الى خلق فتشمتهم * شكوى الجريح الى العقبان والرخم ٢
وكنت قبيل الموت استعظم النوى * فقد صارت الصغرى التي كانت الكبرى
وهبت على مقدار كفي زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب
وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما ٣
ونذيمهم (٤) وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين الاشياء

(١) من عادة الذليل اظهار المودة لعدوه الغير القادر على مكافأته والحية أقرب مودة من هذا الذليل وأسلم عاقبة وهذه غاية في الحذر من العدو الضعيف (٢) العقبان ج عقاب وهو طائر معروف والرخم خسيس الطير أي الشاكي الى الخلق كالجريح المرمي بين أيدي الطيور الكاسرة (٣) أي الجمع بين الحظ والفهم في رجل (٤) أي نذمهم من ذام يذيم من باب باع

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الأنوار والظلم

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده * حياة وأن يشتاق فيه الى النسل

ولما صار ود الناس خبا[1] * جزيت على ابتسام بابتسام

وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعي بلا رجل

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو لم تبق لم تمش البقايا * وفي الماضي لمن بقى اعتبار

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم * ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وأصبح شعري منهما في مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحزم[2]

وان تكن تغلب الغلباء[3] عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وزارك بي دون الملوك تحرجي[4] * اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

---

(١) بكسر الخاء بمعنى الخداع (٢) أي صدم شر الاعداء بالحزم أقوم وان كانت الحملة على الاعداء أعـدم (٣) الغلباء الغلاظ الرقاب نعتهم بغلاظ الرقبة لانهم لايذلون لاحد (٤) التحرج كناية عن الاحتياج والضيقة

والموت آت والنفوس نفائس * والمستمز [١] بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهية * والشيب أوقر والشبيبة أنزق [٢]

﴿ الباب الثاني ﴾

فيما اخترته من الامثال على ترتيب حروف المعجم ترتيبا غير مسبوق
وتحته فصول شتى وكل ما جاء بين القوسين فهو من عندنا

﴿ فصل الالف مع أختها ﴾

أأجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأى كريم لم تصبه القوارع [٣]
آثاره تنبيك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه
آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى
آخر الصبر نجاح وغنى * ورداء الفقر من نسج الكسل
(آمالنا مقرونة بما آلنا * لا تنتهى أو ننتهى من هذه [٤])

---

(١) يروي المستغر من الغرور والمستعز من العزة والكل واضح المعنى
(٢) شهية فعيلة بمعنى مفعولة أي مشتهاة والشيب أوقر أي أجلب للوقار والشبيبة أنزق أي الشباب أخف وأطيش (٣) أي الدواهي ويقال أمن زيد من قوارع فلان أي قوارصه (٤) أي لا نزال نأمل الى أن نؤل الى المآل ولا تنتهي هذه الاطوار حتي ننتهى من هذه الدار

﴿ فصل الالف مع الباء الموحدة ﴾

أبي الاسلام لا أب لى سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

أبوك أبي والجد لاشك واحد * ولكننا عودان آس وخروع [١]

﴿ فصل الالف مع الذال المعجمة ﴾

اذا كان غير الله للمرء عدة [٢] * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

اذا أنت لم تجعل لسرك جنة [٣] * تعرضت أن تروى عليك العجائب

اذا ما أتيت الامر من غير بابه * ضللت وان تقصد الى الباب تهتد

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

اذا رزق الفتى وجها وقاحا [٤] * تقلب فى الامور كما يشاء

اذا نكحت بنت الزنا ولد الزنا * فلاشر الا دون ما يلدان [٥]

---

(١) الآس شجر عطر الرائحة والخروع كدرهم نبت لا يرعي لمرارته {٢} العدة بالضم والتشديد الاستعداد والتأهب وكل ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك لنوائب الدهر {٣} الجنة بالضم والتشديد كل ماسترت به اي اذا أنت لم تدخل سرك في ستر حصين قيل فيك وعنك العجائب والغرائب {٤} من وقح ككرم وقاحة أى قل حياه (٥) لان الفروع تتبع الاصول فى طيبها أو خبثها غالبا وقد تخالف ندوراً والنادر لا حكم له

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا * فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لأسداس (١)

اذا محاسني اللاتي أتيت بها * عدّت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرىء لا يقبل العذر مذنب

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

اذا ولد المولود منا تهللت * له الارض واهتزت اليه المنابر ٢

اذا لم تزرنا النائبات بأرضنا * ركبنا المطايا نحوها فنزورها

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فأهون ما يمرّ به الوحول

اذا لم تكن الا الأسنة مركبا * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

---

(١) وظل يضرب أي يسعى في المكر والخديعة يضرب مثلا لمن يظهر شيئا ويريد غيره وأصله أن الرجل اذا سافر بعيداً عود ابله أن تشرب خمسا سدسا بكسر فسكون فيهما وهي أن ترعي أربعة أيام وترد الماء الخامس والسادس أي رقي ابله من الخمس الى السدس (٢) من قولك تهلل الوجه والسحاب اذا تلألأ والمتكلم رفع صوته أو خفض واهتزت أي مالت اليه طربا وفرحا به

اذا ثارت خطوب الدهر يوما * عليك فكن لها ثبت الجنان[1]
اذا صوتت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد
اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم أنها ستعود
اذا ما حمام[2] المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير
اذا أنت عاديت امرأ بعد صحبة * فدع في غد للود والصلح موضعا
اذا أنت عاتبت الملول(٣) فانما * تخط بأقلام على الماء أحرفا
اذا شئت أن تحيي غنيا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها
اذا كنت لا ترضى بما قد ترى * فدونك الحبل به فاختنق
اذا تم أمر دنا نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم
اذا طال عمر المرء في غير آفة * افادت له الايام في كرها عقلا
اذا المرء أعطي نفسه كل ما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل[4]
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

---

(١) من الثوران وهو الهيجان والخطوب ج خطب وهو الامر الخطر هنا وفي اللغة مطلق الامر صغر أو عظم وثبت الجنان أي ثابت القلب والاسم الثبت محركة (٢) الحمام بالكسر والتخفيف الموت (٣) الملول من مل صحبتك وسئم من ودك (٤) تاقت بمعنى اشتاقت

اذا رام التخلق جاذبته * خلائقه الى الطبع القديم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام [١]

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت الاثيم تمردا

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه

اذا ما أراد الله اهلاك نملة * سمت بجناحيها الى الجو تصعد [٢]

اذا انت حملت الخؤن أمانة * فانك قد أسندتها شر مسند

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على المعزي بأن يتفرقا (٣)

اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

اذا نازع الشيب الشباب فأصلتا * بسيفيهما فالشيب لاشك غالب

(١) وحذام كسحاب ممنوعا من الصرف علم امرأة كانت ذات بصر حديد تري الاشياء من مسافات طويلة على خرق العادة فرأت ذات يوم سواداً عظيما من مراحل فقالت لقومها تهيأوا فانهم يقصدونكم وأرى فى ذلك مالا ترون فكذبوها فاحاط الاعداء بهم غدا فندموا وقالوا اذا قالت حذام فصدقوها البيت (٢) لان رزقها ارضي فلا تجد في الجو ماتأكل بل تلتقمها الطيور وهى طائرة (٣) حق بالبناء المجهول والمعزي بكسر فسكون خلاف الضأن في أصل اللغة ويراد بها هنا الاعم

اذا منعتك أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم (١)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب

اذا لم يكن للمرء عين بصيرة * فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر (٢)

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة * فليس له الا الفراق عتاب

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا علىّ لئامها

اذا المكارم فى آفاقنا ذكرت * فانما بك فينا يضرب المثل

اذا كان سعد المرء فى الدهر مقبلا * تدانت له الاشياء من كل جانب

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجي الفتى كيما يضر وينفعا ٣

اذا ما الدهر جر على أناس * بكلكله أناخ بآخرينا ٤

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الأمر أدناه الى الفرج

---

(١) الجني الثمر والغض بفتح فشد الطري الناعم والشميم الشم (٢) يقال لاغرو بفتح فسكون ولاغروي أي لاعجب والارتياب من الريب وهو الشك وسفر الصبح وأسفر اي أضاء وأشرق (٣) الرجاء والارتجاء والترجية بمعنى الترجي كيما يضر وينفعا اي أوينفعا لانه يرجي لاحد الامرين لالهما معا بدليل صدر البيت والخالي منهما في مركز الصفر من الرجال (٤) الكلكل كجعفر الصدر وهو المراد هنا وكهدهد الرجل القصير الغليظ أي اذا هجم بصدره على قوم أبادهم فذهب وأقام في آخرين لابادتهم

اذا أنت عبت المرء ثم أتيته * فأنت ومن تزرى عليه سواء

اذا تمنيت بت الليل مغتبطا * ان المنى رأس أموال المفاليس

اذا المرء لم يمدحه حسن فعاله * فمادحه يهذى وان كان مفصحاً (١)

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظه * تقطع من أسبابه كل مبرم

اذا دخـل الهدية دار قوم * تطايرت العداوة من كواها

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم و[٢]

اذا قلت لا فى كل شيء سئلته * فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا الله لم يحرسك مما تخافه * فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب(٣)

اذا ضطر الشريف الى كنيف * فليس عليه اذ يأتيه عار (٤)

اذا لم يكن مايريد الفتى * على رغمه فليرد مايكون

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربي

---

(١) الهـذيان التكلم بغير معقول لمرض أو غيره والمراد هنا الهذر وهو الاكثار من سقط الـكلام وان كان الهاذي فصيحا فى نفسه (٢) لان الفراق شأن المتهاجرين ولو ودوا لما رضوا به (٣) الدرع بالـكسر مايقي به البطل نفسه من ضرب صاحبه والقاضب القاطع (٤) لان الضرورة تبيح المحذورة

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

﴿ فصل الالف مع الراء ﴾

أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا أضلك جيبه فاستبدل

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم [1]

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

أرى الدهر من سوء التصرف مائلا * الى كل ذى جهل كأن به جهلا

﴿ فصل الالف مع الظاء المشالة ﴾

أظل على الاشياء حتى كأنما * له من وراء الغيب مقلة شاهد [2]

أظمتني الدنيا فلما جئتها * مستمطرا مطرت علىّ مصائبا

---

(١) أصل هذا المثل أن حنينا كزبير اسم رجل اسكافى ساومه اعرابي بخفين فلم يشتره فغاظه وعلق أحد الخفين فى طريقه وتقدم وطرح الآخر وكمن للاعرابي فلما جاء ورأى الاول قال ما أشبهه بخف حنين ولو كان معه آخر لاخذته فذهب يسيراً ورأى الثاني مطروحا على الطريق فعقل بعيره ورجع الى الاول فخرج حنين وذهب ببعيره وجاء الاعرابي الى الحي بخفي حنين فذهب مثلا (٢) أظل أي أشرف عليها حتي غشيها ويروي أطل بالطاء وهو بمعناه أيضا

﴿ فصل الالف مع العين المهملة ﴾

أعي زوالك عن محل نلته * لاتخرج الأقمار من هالاتها[1]

اعمل بقولى وان قصرت في عملى * ينفعك قولى ولايضررك تقصيرى

أعلل النفس بالآمال أرقبها * ماأضيق العيش لولا فسحة الامل (٢)

أعدي عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل ٣

﴿ فصل الالف مع الفاء ﴾

افاضل الناس أغراض لذا الزمن * يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

أفسدت بالمن ما أسديت من كرم * ليس الكريم إذا أسدى بمنان

افوض ماتضيق به الصدور * الى من لا تغالبه الامور

﴿ فصل الالف مع القاف ﴾

---

(١) هالة القمر برجه (٢) أرقبها أي أحفظها من القلق بالآمال أو من قولك أرقبت زيد الدار اذا جعلتها له رقبي بناء على زيادة الباء ومن عادة الامل انه يوسع فكر الآمل ويفرج عنه ضيقة المعيشة كما قال عليه السلام (ولولا الامل لما أرضعت أم ولداً ولا غرس غارس شجرا) (٣) أي أبصرهم بك عداوة أقربهم اليك مودة والدخل محركة المكر والخديعة أي اصحبهم واحذر خديعتهم أو استعمل الخديعة فيهم بمثل ما استعملوا حذوك النعل بالنعل

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم * عنه فان جحود الذنب ذنبان [1]

أقال عتاب من استربت بوده * ليست تنال مودة بعتاب

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل

﴿ فصل الالف مع اللام ﴾

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل لي اين يسعى من يغص بماء [2]

ألا انما الدنيا على المرء فتنة * على أي حال أقبلت أو تولت [3]

الى الله أشكو ان في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كما هيا

﴿ فصل الالف مع الميم ﴾

امور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

﴿ فصل الالف مع النون ﴾

ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمي سوى العالي من الشجر

---

١ فالاقرار فيه اعتذار والاعتذار يمحو الذنب نوعا والجحود يجعل الصغيرة كبيرة فكأنها ذنبان ٢ يغص من باب تعب والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه يضرب مثلا لمن يأتيه الشر من حيث يقصد الخير

٣ لانها ان اقبلت بلت وشغلت وان أدبرت برت واشملت

ان الامور اذا دنت لزوالها * فعلامة الادبار فيها تظهر
ان المنية والفراق لواحد * أو توأمان تراضعا بلبان ١
ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه في المأثم
ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
ان العرانين ٢ تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا
إن الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ان العيون على القلوب إذا جنت * كانت بليتها على الاجساد
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف صار غير مطاق
ان الزمان اذا دهى بصروفه * شكيت عظائمه الى عظمائه ٣
ان السعيد له في غيره عظة * وفي التجاريب تحكيم ومعتبر
ان الليالى لم تحسن الي أحد * الا اساءت اليه بعد احسان
ان العداوة تستحيل مودة * بتدارك الهفوات بالحسنات ٤

---

(١) اللبان بالكسر الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه لان اللبن مايشرب (٢) العرانين ج العرنين بالكسر وهو السيد الشريف (٣) عظائم الزمان شدائده وعظماؤه وجهاء أهله وامراؤه (٤) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات

ان الاديب اذا تفكر لم يكد * يخفي عليه من الامور الاوفق
ان العيون لتبدي في تقلبها * مافي الضمائر من ود ومن حنق (١)
اني لارجو منه نفعا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل
ان العيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة ضرب من الكرم
ان المطامع ما علمت مذلة * للطامعين واين من لا يطمع [٢]
انا لنفرح بالأيام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من العمر
ان الخلافة جاءته على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر
ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه [٣]
ان الرجال صناديق مقفلة * وما مفاتيحها غير التجاريب

﴿ فصل الالف مع الهاء ﴾

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي

---

(١) الحنق محركة الغيظ أو شدته (٢) أى ولو الزهاد فان لكل نوعا من الطمع يليق بمقامه او لا يليق (٣) المضرج الملطخ بالدم وجعل جريان الدمع كسيلان الدم تعظيما لامر العشق لان العاشق كالقتيل

﴿ فصل المعرف بأل ﴾

الخير والشر مقدوران من أزل * بكل ذلك يأتيك الجديدان [١]

الخير لا يأتيك متصلا * والشر يسبق سيله مطره [٢]

الماء يغسل ما بالثوب من درن [٣] * وليس يغسل قلب المذنب الماء

العلم ينهض بالخسيس الى العلى * والجهل يقعد بالفتى المنسوب

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار [٤]

النفس تطمع والاسباب قاصرة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

الصبر كالصبر مر فى مذاقته * لكن عواقبه أحلى من العسل [٥]

الرزق يخطئ باب عاقل قومه * ويبيت بوابا بباب الاحمق

الدهر كالميزان يرفع ناقصا * أبدا ويخفض زائد المقدار

الرزق كالغيث بين الناس منقسم * هذا غريق وهذا يشتهى المطرا

---

(١) الجديدان الليل والنهار ومثله الاجدان (٢) لان دائرة الخير مقيدة شرعية ودائرة الشر مطلقة هوائية (٣) الدرن محركة الوسخ أو تلطخه ولا يطهر الماء قلب العاصي بل الاستغفار (٤) الكربة بالضم حزن يأخذ بالنفس والرمضاء الارض الشديدة الحرارة أو الحجارة الحامية (٥) الصبر بكسر الباء عصارة شجر مر ولا يسكن فى السعة أو السكون لغة قليلة كما فى نظائره

﴿ فصل الباء الموحدة ﴾

بني عمنا ان المـداوة شأنها * ضغائن(١)تبقي في نفوس الاقارب

بنا فوق ماتشكو فصبرا املنا * نرى فرجا يشفى السقام قريبا

بكل تداوينا فلم يشف مابنا *ولـكن قرب الدار خير من البعد

﴿ فصل التاء الفوقية ﴾

تلوم على القطيعة من أتاها * وأنت سننتها للناس قبلي

تريك أعينهم ماف صدرهم * ان العيون يؤدي سرها النظر٢

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى * كيما يصح به وانت سقيم (٣)

تريد مهذبا لاعيب فيـه * وهل عود يفوح بلا دخان

تمنت سليمى أن نموت بحبها * وأهون شيء عندنا ماتمنت

ترجو الوليد وقد أعياك والده * ومارجاؤك بعد الوالد الولدا ٤

تكفي اللبيب اشارة مرموزة * وسواه يدعى بالنداء العالي

---

(١) ج ضغينة وهي الحقد وأما الضغن فجمعه أضغان (٢) أي النظر عنـد الملاقاة يكشف ما سترته الصدور من ودأو حنق (٣) السقام كسحاب المرض وج ككتاب والضني بالفتح المرض الملازم المشرف على الهلاك (٤) هو فعيل بمعني مفعول ولايبعد التصغير بالمعنى

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء مالا يضيرها (١)

تفرقت الظباء على حراش * وما يدري حراش ما يصيد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

تأتي الحوادث حين تأتي جمة * وترى السرور يجيء في الفلتات ٢

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

٣ تهد الامور باهل الرأي ما صلحت * وان تولت فبالاشرار تنقاد

﴿ فصل الثاء المثلثة ﴾

ثقيل على الاعداء في كل موطن * ولكن على ظهر الجواد خفيف

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم احلام

﴿ فصل الجيم ﴾

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

---

(١) يقال يضوره الامر ويضيره ويضره بمعنى واحد (٢) الجمة بالفتح وتضم الكثيرة العظيمة والفلتات بفتحات ج فلتة كفجأة وزنا ومعنى لكونها تأتي من غير تدبر وتردد ومنه سميت هفوات المجالس فلتات (٣) أصله تهدأ بالهمزة خففت أي تسكن

جزاني جزاه الله شرّ جزائه * جزاء سنمار[1] وما كان ذا ذنب

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

جزينا بني شيبان أمس بقرضهم * وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

جاؤا يرومون سلواني[2] بلومهم * عن الحبيب فراحوا مثل ما جاؤا

فصل الحاء المهملة

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل[3]

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يازمان فكفر[4]

حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان

حب الرئاسة داء لا دواء له * وقلّ ما تجد الراضين بالقسم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة[5] * وليس وراء الله للمرء مذهب

---

(١) هو بكسر السين والنون وتشديد الميم اسكاف بني قصراً للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ القاه من أعلاه لئلا يبني نظيره لغيره فذهب مثلا لمن يجزي الاحسان بالاساءة (٢) السلوان بضم فسكون النسيان وأراد به هنا البعد عن الحبيب (٣) يثني كيصرف وزنا ومعنى والاغراء بالشئ الايلاع به والفناء فى حبه (٤) حنث كانم وزنا ومعنى لان الحنث الاثم والحلف فى اليمين (٥) الريبة بالكسر التهمة والظنة

﴿ فصل الخاء المعجمة ﴾

خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغواني للبكا والمآتم [(١)]

خفف الجأش واصبرن رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت [(٢)]

خذوا حذركم من صفوة الدهر انها * وان لم تكن خانت فسوف تخون

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة * ان الجلوس مع العيال قبيح [(٣)]

خليلي ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا

خليلي قطاع الفيافي الى العلى * كثير وان الواصلين قليل [(٤)]

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

خير الطيور على القصور وشرها * يأوي الخراب ويسكن الناووسا (٥)

﴿ فصل الدال المهملة ﴾

دع المرء لا تجزيه عن سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

---

(١) الأسا كالعصا والفتى الحزن والغواني ج الغانيـة وهي الغنية بحسنها عن الزينة أو العفيفة (٢) الجأش بالهمز أو التخفيف اضطراب القلب عند الفزع والرزايا ج رزية وهي المصيبة (٣) من قولهم خاطر بنفسه اذا أشفاها على خطر هلاك أو نيل ملك والغنيمة الفيء والفوز بالشيء بلا مشقة (٤) الفيافي ج فيفاء كصحراء وزنا ومعنى (١) الناووس مقبرة النصارى أو مطلق المقابر

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
داود محمود وأنت مذمم * عجباً لذاك وانما من عود

﴿ فصل الذال المعجمة ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم(١) * وبقي الذين حياتهم لا تنفع
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاء منعم

﴿ فصل الراء المهملة ﴾

رعت النسور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف٢
رأيتك تبنى دائماً في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
رب من ترجو به دفع أذى * سوف يأتيك الأذي من قبله
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق
رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
رأيت سكوتي متجراً فلزمته * فان لم أجد ربحاً فلست بخاسر

---

(١) اكناف ج كنف محركة وهو الظل (٢) النسور ج نسر وهو طائر ينسر الشيء ويقتنصه والجيف ج جيفة والفلا ج فلاة وهي القفر والشهد بالفتح ويضم العسل

﴿ فصل السين المهملة ﴾

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود [1]

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد [2]

ستذكرني اذا جربت غيرى * وتعلم أنني نعم الصديق

سوء حظي أنالني منك هجرا * فعلى الحظ لا عليك العتاب

ستبقى لكم في مضمر القلب والحشى * سرائر حب يوم تبلى السرائر [3]

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

﴿ فصل الشين المعجمة ﴾

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

شفيعي اليك الله لا شئ غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

شرق وغرب تجد من صاحب عوضا * فالارض من تربة والناس من رجل [4]

---

(١) أي من لم تتهيأ لزاده وسفره في طلب الاخبار (٢) أي خلصناه من خبثه واللجين بصورة التصغير الفضة والكير بالكسر زق ينفخ فيه الحداد أي أظهر الزق خبث الحديد أي تبين خلاف ما حسبناه (٣) الحشا كالعصا والاذى المعي وسرائر الحب أسراره لان السر يجمع عليهما والباقي معلوم (٤) شرق وغرب أي توجه الى أي جهة شئت والتخصيص ليس بشرط فالارض كلها من تراب واحد والناس كلهم من رجل واحد وهو آدم عليه السلام

شجاع اذا ما امكنتني فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

شقيت بنو أسد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق (١)

﴿ فصل الصاد المهملة ﴾

صحيح لنا والده أولا * وأنت فى حل من الوالده (٢)

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء (٣)

﴿ فصل الطاء ﴾

طلبت به التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

طويل عمر المعالى والندى أبدا * قصير عمر الأعادي والمواعيد

﴿ فصل الظاء المشالة ﴾

ظهرت خيانات الثقات وغيرهم * حتى اتهمنا رؤية الأبصار (٤)

ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الاغرائزا

---

(١) الشاهد فيه ان الرجل الواحد يزين طائفته ان طابت سيرته ويشينهم ان خبثت (٢) يضرب مثلا لمن جهل أصلاه فهو كقوله

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغى الام ذو حسب لئيم

(٣) وصف للدينار لا الخمر كما زعم (٤) له معان أمنها أي حتي اتهمنا ان رؤية الابصار لم تقع على ثقة أو اتهمنا رؤيتهم

﴿ فصل العين المهملة ﴾

علامة ما بين المحبين فى الهوى * عتابهم في كل حق وباطل

عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا[١]

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد[٢]

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر فى البحر لا يخشى من الغير

عتبت على عمرو فلما تركته * وجربت اقواما بكيت على عمرو

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

﴿ فصل الغين المعجمة ﴾

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم[٣]

غدرت بأمر كنت انت جذبتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

---

(١) الذلول الامر المذلل المنفعل والصعب بخلافه والنجاة فيما بينهما

(٢) العدوي مايعدي من جرب أو غيره والمراد هنا أن الغبي لو جاور الذكى لعداه بغباوته لان المجاورة مؤثرة (٣) لان المتندم وقت الندم يلوم نفسه ويقول لم فعلت كذا أو لم لم أفعل كذا ويعض سبابته من غير ذنب لها ولا جناية

غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه * ولم يأته من شطر أم ولا أب [1]

غير اختيار قبلت برّك بي * والجوع يرضي الاسود بالجيف

﴿ فصل الفاء ﴾

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

(فرب الوف لا تماثل واحدا * ورب وحيد قد يبيد الوفا)

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل [2]

فيالائمي دعني أغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فكم من لقمة منعت أخاها * بلذة ساعة أكلات دهر

فلما التقينا لجلجت فى حديثها * ومن آية الشر الحديث الملجلج [3]

فان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل [4]

---

(١) أي من جهة نفسه لا من جهة أبويه (٢) يقال حذا النعل بالنعل والقذة بالقذة بالضم والتشديد أي قدرها عليهما فى القطع (٣) التلجلج التردد في الكلام لعلة منوية (٤) أي فان وعدت خيراً نسمع قولها ولا نرى فعلها وان أوعدت شراً ففعلها يسبق قولها

فلا خير في رد الاذى بمذلة * كما رده يوما بسوأته عمرو (١)

فلا غرو ان يمنى أديب بجاهل * فمن ذنب التنين تكسف الشمس ٢

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر ٣

فانك ان اعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

فما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى * الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل ٤

فكل بلاء في رضاهم غنيمة * وكل عذاب في محبتهم عذب

فان الاسد ان شبعت أباحت * أجل فريسة لأخس كلب

فكم من جمرة أمست سعيرا * فلما أصبحت أضحت رمادا

فقد يأمل الانسان ما لا يناله * ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

---

(١) قيل معناه انه بارز يوم الصفين على بن أبي طالب عمرو بن العاص رضي الله عنهما فلما التقيا أيقن عمرو بالتلف فكشف عن عورته فتحول عنه الامام بوجهه ففر هاربا ثم ذهب مثلا (٢) يمني بصورة المبني للمفعول وما بعده فاعل لان ماضيه مني كعني ومعناه ابتلى به والتنين كسكيت بياض خفي في السماء جسده في ستة بروج وذنبه في البرج السابع دقيق أسود فيه التواء يتنقل تنقل الكواكب الجواري هكذا في القاموس {٣} الجد في الموضعين بفتح الجيم بمعني الحظ (٤) يهوي القلب أي يحب وبابه علم وتهوي به الرجل أي تسقط وبابه ضرب

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وانت تكفيك منه مصة الوشل (١)
فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يماني

﴿ فصل القاف ﴾

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا
قد زال ملك سليمان فعاوده * والشمس تنحط في المجري وترتفع
قل من خيركم نصيبي ولكن * انا من شركم كثير النصيب
قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع (٢)
قوم اذا راموا العداوة لامرئ * سفكوا الدما بأسنة الاقلام

﴿ فصل الكاف ﴾

كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندای اذا ناديت يامالی (٣)

---

(١) الوشل الماء القليل النازل من الجبل وهذا هو المراد هنا والا فيطلق على الكثير أيضا لانه من الاضداد (٢) خلق محركة أو بفتح فكسر أي بال (٣) يخذل من باب قتل أي يترك نصرتي

كم نعمة لاتستقل بشكرها * لله في طى المكاره كامنه

كنت من كربتى أفر اليهم * فهمو كربتي فأين الفرار

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الأعداء

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعوّد (١)

كم صاحب عاديته في صاحب * فتصالحا وبقيت في الاعداء

كل شيء اذا تناهى تواهى * وانتقاص البدور عند التمام ٢

كشبه الطبل يسمع من بعيد * وباطنه من الخيرات خالى

كل يفر من الردى ليفوته * وله الى ما فر منه مصير

كريشة بمهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

﴿ فصل اللام ﴾

لا تكونن للامور هيوبا * فالى خيبة يصير الهيوب

لقد هاج الفراغ عليك شغلا * وأسباب البلاء من الفراغ

لقد أسمعت لو ناديت حياً * ولكن لا حياة لمن تنادى

لعل عتبك محمود عواقبه * فربما صحت الاجساد بالعلل

---

(١) الردى الهلاك والعود ج عائد وهو من يعود المرضى (٢) تواهي أي ضعف واسترخي

للموت فينا سهام وهي صائبة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

لئن كان من قال السلام عليكمو * يعد صديقاً فالصديق كثير

لحومهمو لحمي وهم يأكلونه * وما داهيات المرء الا أقاربه

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

لو كان للعلم من دون التقى شرف * لكان أفضل خلق الله إبليس

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

لا تأمنن امرأ أسكنت مهجته * غيظاً وان قلت ان الجرح يندمل (١)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

لقد ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

ليس ارتحالك ترتاد العلى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد ٢

---

(١) المهجة في اللغة دم القلب والمراد بها هنا القلب والجرح بضم فسكون اسم للجراحة ويندمل أي يبرؤ (٢) حقر الشيء ككرم هان قدره ويتعدى بنقله الى باب ضرب كما هنا والى باب التفعيل في مواضع أخرى

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار [١]

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

لا تكن محتقراً شأن امريء * ربما كانت من الشأن شؤون

لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب [٢]

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى في مهاويها [٣]

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان [٤]

لا يرفع الضيف عينا فى منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم

﴿ فصل الميم ﴾

منعت شيأ فاكثرت الولوع به * أحب شيء الى الانسان مامنعا [٥]

---

(١) أى فانهما يتبينان فيها وهي محكهما (٢) أى لا نفر الى غيركم بل اليكم اذا جرتم ولكن منكم الهرب فالى من نفر (٣) فتهوي بكسر الواو أي تسقط في مهالكها (٤) أدنى الاولى بمعني أخس من الدناءة والثانية بمعني أقرب من الدنو (٥) منع فى الموضعين على بناء المجهول وهذه مانعة غريزية فى الانسان حتي قيل لولا نهى الله آدم عن أكل الشجرة فى الجنة لما أكلها

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
ما كل أصفر دينارا لصفرته * صفر العقارب أرداها وأنكرها
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه * فعلى م ترجو أنه لا يزمن (١)
ما استكمل المرء من لذاته طرفا * الا وأعقبه النقصان من طرف
ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس الصالح
من لم يكن خلف الدليل مسيره * كثرت عليه طرائق الاوهام
ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل ٢
ما استقامت قناة رأيي الا * بعد ماعوّج المشيب قناتى (٣)
من كان يعلم أن الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من ألم
من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الامانى لم يزل مهزولا ٤
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج (٥)

---

(١) أي الزمان مشتق من الزمانة بالفتح وهي العاهة فعلام ترجو انه لا يزمن أي لا يمرض من الازمان ومنه المرض المزمن (٢) الافلاس الفقر من أفلس اذا لم يبق معه مال (٣) أي ما استقامت قيمتى الا باعوجاج قامتي (٤) من الهزال بالضم وهو نقيض السمن أي ضعيفا لان الاماني تضليل (٥) الفاتك الجريء المقدام واللهج اللسن وزنا ومعني أو المغري بالشيء

ما بقبق الكوز الا من تألمه * يشكو الى الماء ماقاسى من النار

ما ضرّني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

متى أرت الدنيا نباهة خامل * فلا ترتقب الا خمول نبيه

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر (١)

ما كان في المخدع من أمركم * فانه في المسجد الجامع

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

مايغلق الله باب الرزق عن أحد * الا سيفتح بعد الباب أبوابا

من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان (٢)

﴿ فصل النون ﴾

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لا بد من شربه (٣)

نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

(١) المحن ج المحنة بالكسر وهي الاختبار (٢) الخذلان بالكسر بمعني ترك النصرة {٣} نعاف أى نكره ويقال نعيف أيضا

نسوّد أعلاها وتأبى أصولها * وليس الى رد الشباب سبيل (١)

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تلوى فيهما وحنوط (٢)

﴿ فصل الواو مع الالف ﴾

وأول خبث الماء خبث ترابه * وأول خبث القوم خبث المناكح

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وأتعب من ناداك من لا تجيبه * وأغيظ من عاداك من لا تشاكله

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده (٣)

وألين عند السلم من بطن حية * وأخشن يوم الروع (٤) من ظهر قنفذ

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل (٥)

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلي لا يصبر

واذا تصبك من الحوادث محنة * فالجأ بها نحو الصديق الاوثق

---

(١) الضمير يعود الى اللحية (٢) الرداء ما يتردى به الانسان وتثنيته رداآن ورداوان والمراد بهما هنا اوصال الكفن والحنوط كصبور وكتاب كل طيب يخلط للميت {٣} الوجد مثلثة الواو الغني والقدرة {٤} السلم بكسر فسكون بمعني الصلح والمسالمة والروع بالفتح الفزع والخوف (٥) المذق بفتح فسكون خلط المودة بالكدر والصدق بالكذب

واذا أتاك من الزمان مقدّر * وهربت منه فنحوه تتوجه
واذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الاجسام
واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود (١)
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار ٢
واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طرًّا فلا تعتب على أولاده
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد
واذا غلا شيء علىّ تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا ٣
واذا بغى باغ عليك بجهله * فاقتله بالمعروف لا بالمنكر
واذا تكون كريهة أدعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب ٤
واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا (٥)

---

(١) أتاح لها أي هيأ لها (٢) شفير كل شيء حرفه وهار أي هائر بمعنى مهدوم (٣) أي فيعود بتركي اياه أرخص شيء في وقت غلائه (٤) الحيس تمر يخلط بسمن وأقط أي واذا يعاد هذا الطعام يدعى اليه جندب وهذا مثل أصله ان رجلا أمر بأمر فلم يحكمه فذمه آخر وقام ليحكمه فجاء بشر منه فقيل الآمر عاد الحيس يحاس أي عاد الفاسد يفسد بالبناء للمجهول (٥) النزال بالكسر أن ينزل الفريقان للمضاربة

واذا لم يكن من الموت بدّ * فمن العجز أن تكون جبانا

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

وانى لاستحي من المجد أن أرى * حليف غوان أو أليف أغانى[١]

وان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

وان حياة المرء بعد عدوّه * وان كان يوما واحداً لكثير

وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعوّل فى الدنيا على رجل

وان كان ذنبي كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائباً

﴿ فصل الواو مع أل التعريف ﴾

والحر مفتقر الى عز الغنى * فقر الحسام الى يمين الفارس

والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع[٢]

والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال[٣]

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

---

(١) أي أن أبصر معاهد النساء الحسان أو ملازم ذوات الاصوات الجاذبة اذ الاغانى ج أغنية وقد يقال أغان مخففا (٢) أى اما بخير واما بشر (٣) لم يلف أي لم يوجد ومنه ألفاه على كذا أي وجده والصيقل جالى السيف

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

والشيب ينهض بالشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يواري في ثرى رمسه [1]

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاتنقضي العين حتى ينقضي الأثر

والمرء ما دام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد [2]

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

والصدق يألفه الكريم المرتجي * والكذب يألفه الدنيء الاخيب

والمرء ينزع منه كل ولاية * الا ولاية عامه لا تنزع

﴿ فصل الواو مع الكاف ﴾

وكم من طالب يسعى لأمر * وفيه هلاكه لو كان يدرى

وكم في الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختيارى

وكنت كعنز السوء قامت لحتفها * الى مدية تحت الثرى تستثيرها [3]

وكنت كالمتمني أن يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عمى

وكنت من الحوادث لي عياذا * فصرت من المصيبات العظام

---

(١) يواري أي يخفي في ثرى رمسه أي تراب قبره (٢) الرزء بضم فسكون المصيبة {٣} الحتف الموت وزنا ومعنى والمدية مثلثة الميم السكين وتستثير أي تنبش

وكان رجائى أن أعود ممتما * فصار رجائى أن أعود مسلما

وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه * اذا حصلت عند الاله المحاصل

وكل أخ يفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان [1]

وكاتم الحب يوم البين منهتك * وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وكن قنوعا فقد جرى مثل * إن فاتك اللحم فاشرب المرقه

﴿ فصل الواو مع اللام ﴾

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ولربما منع الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

ولله سرّ في علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان [2]

ولا تتملل بالاماني فانها * عطايا أحاديث النفوس الكواذب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم (٣)

(١) الفرقدان النجمان الملازمان يهتدي بهما أو هما القمران (٢) العدا بالضم ويكسر اسم الجمع للاعداء (٣) الشورى بالضم اسم للاستشارة وهي أن تأخذ رأي غيرك في أمرك والغضاضة بالفتح المنقصة والقوادم وكذا القدامي كحبارى أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح والخوافي ماوراءها

ولا شك أن الخير منك سجية * ولكن خير الخير عندي المعجل

ولا يألف الانسان الا نظيره * وكل امرىء يصبو الى من يشاكله

ولا شيء يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث

ولا يغرنك مامنت وماوعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى * ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

ولم ار في الاعداء حين اختبرتهم * عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

ولم تر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم تر ضرا عند من ليس ينفع

ولو كانت الدنيا تدوم لواحد * لكان رسول الله فيها مخلدا

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادي ولكن للعتاب مواضع

ولو أن ما بي بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر

وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

وليس على عبد تقي نقيصة * اذا صح التقوى وان حاك أو حجم (١)

---

(١) حاك من الحياكة وهي الصناعة المعروفة واوية ويائية وحجم من الحجامة وهي مص الدم بآلة مخصوصة

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وليس بمغن في المودّة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وليس من تكرمه لغيره * مثل الذي تكرمه لنفسه

وليس عتاب المرء للمرء نافعا * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

وليست مقاساة البلاء شديدة * ولكن هزء الشامتين شديد (١)

﴿ فصل الواو مع الميم ﴾

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والموت واحد

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى (٢)

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد (٣)

ومن كلفته النفس فوق كفافها * فما ينقضي حتى الممات عناؤه

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قالٌ بالظنون وقيل (٤)

---

(١) الهزء بضم فسكون السخرية والشماتة الفرح ببلية العدو

(٢) أي من القبائح ومالا يليق بشرف النفس (٣) وأرض مسبعة بالاضافة أي محل السباع (٤) القال ابتداء الكلام والقيل الجواب أو القول في الخير وهما والقالة في الشر أو القول مصدر وهما اسما مصدر أو القول والقيل مصدران والقال كالقائل

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها * كفي المرء نبلا أن تعد معايبه

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجير أم عامر (١)

ومن يكن الغراب له دليلا * فأواه الى دار البوار

ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

ومن كان في عيش يراعى زواله * فذلك فى بؤس وان كان فى نعم

ومن كانت الدنيا مناه وهمه * سبته المنى واستعبدته المطامع

وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الراس نازل

وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وما من يوم أرتجي فيه راحة * فاخبره الا بكيت على أمس

---

(١) هي كنية الضبع التي هربت من الصياد واستجارت بخيمة أعرابى فأجارها وأحسن غذاءها من أنواع الالبان واللحوم مدة ثم فرته بانيابها وشربت دمه ثم فرت فلحقها أخوه فقتلها فذهب مثلا

وما تنفع الآداب والعلم والحجى * وصاحبها عند الكمال يموت [١]

وما قد تولى فهو لاشك فائت * فهل ينفعنّي ليتني ولعلني [٢]

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرائم

وما فى سطوة الارباب عيب * ولا في زلة العبدان عار [٣]

ومكائد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي (٤)

وما العجز الا أن تشاور عاجزا * وما الحزم الا أن تهمّ وتفعلا

وما المرء الا كالهلال وضوئه * يوافي تمام الشهر ثم يغيب

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله [٥]

وما أنت غير الكون بل أنت عينه * ويفهم هذا السر من هو ذائق

---

(١) عند الكمال أى عند تمام عمره وقيل عند الرجل المسمى بكمال اذا أقام عنده رجل حوى الآداب والعلوم ولم يعتن به الكمال المذكور (٢) أى قول ليتني فعلت كذا وكذا أو لعلني ما عملت كيت وكيت (٣) ليس في سيطرة السادات نقص لانها دأبهم ولا في عثرات العبيد عار لانها شأنهم (٤) أى يعشق ولا يعشق لقبحه أودناءته (٥) هى قبيلة يضرب بها المثل فى الخسة

﴿ فصل الهاء ﴾

هب من زمانك بعض الجد(١) للعب * واهجر الى راحة شيئا من التعب
هلك المداوي والمداوي والذي * جلب الدواء وباعه والمشترى
هو الموت لا منجي من الموت والذي * نحاذر بعد الموت أدهى وأفضع(٢)
هب الدنيا تقاد اليك عفواً * أليس مصير ذلك للزوال
هذا الذي كانت الآمال تنتظر * فليوف لله أقوام بما نذروا
هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

﴿ فصل الياء ﴾

يخفى العداوة وهي غير خفية * نظر العدو بما أسرّ يبوح
يجود بالنفس اذ ضنّ الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
يخيب الفتي من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت * له المنية بين الزبد والعسل(٣)
يعيش الندى ما عاش حاتم طيٍّ * وان مات قامت للسخاء مآتم

{١} الجد بالكسر ضد الهزل {٢} أدهى أى أعظم دهشة وأفظع بالضاد أو بالظاء أى أشنع {٣} كمنت أى استخفت والمنية الموت والزبد بضم فسكون خير اللبن

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور
يسمى عليك كما يسمي اليك فلا * تأمن غوائل ذي وجهين كيّاد
يهوى الثناء مبذّر ومقصر * حبّ الثناء طبيعة الانسان
يريك الرضا والغلّ حشو جفونه * وقد تنطق العينان والفم ساكت (١)
يفرّ من المنية كل حيّ * ولا ينجي من القدر الفرار
ينشا الصغير على ما كان والده * ان الاصول عليها ينبت الشجر
يفارقني من لا أطيق فراقه * ويصحبني في الناس من لا أريده
يواسي الغراب الذئب في أكل صيده * وما صادت الغربان في سعف النخل ٢
ياحاجب الوزراء انك عندهم * سعد ولكن انت سعد الذابح (٣)
يجمّشك الزمان هوى وحبا * وقد يؤذى من المقة الحبيب (٤)

{١} الغل بالكسر الحقد والحشو بفتح فسكون الملء والجفون هنا غير مقصودة أو المعني امتلأ قلبه حقدا فتجاوز منه للجفون وهى أغطية الاعين حتى امتلأت {٢} يواسي أى يساير الغراب الذئب فى اكل صيده ولكن الغراب يأ كل صيده على أغصان النخل اذ السعف محركة جريد النخل {٣} وسعد الذابح من منازل القمر كسعد السعود وسعد الاخبية {٤} التجميش الملاعبة والمقة بالكسر المحبة

خاتمة

﴿ في بعض مالم يذكر من الامثال غير مرتب لقلته ﴾

اجعل شفيعك منقوشا تقدّمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى [١]

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدوّ الكاشح

أسد عليّ وفي الحروب نعامة * ويداه ترجف من صفير الصافر

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر [٢]

اطلب لنفسك جيرانا تجاورهم * لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

أيتها النفس أجملي جزعا * فان ما تحذرين قد وقعا

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور

ان أقبلت وهبت محاسن غيره * أو أدبرت سلبت محاسن نفسه [٣]

{١} وهو الدينار أو الدرهم {٢} السداد بالفتح الاستقامة كالسدد وأما سداد القارورة والثغر ونحوهما فبالكسر لا غير (٣) هذا هو مفهوم الحديث الشريف بتمامه

القرد قرد ولو طوّقته دررا * والكلب كلب ولو سميته أسدا [١]

ويرى التعاظم أن يرى متواضعا * ويرى التواضع أن يرى متعاظما

وما الحلى الا زينة لنقيصة * يتمم من حسن اذا الحسن قصرا

تمتع بأيام السرور فانما * عذار الاماني بالهموم يشيب

ولله في تلك الحوادث حكمة * وللارض من كاس الكرام نصيب

نخذ خلسة من كل يوم تعيشه * وكن حذرا من كامنات العواقب

اذا امامات بعضك [٢] فابك بعضا * فبعض الشئ من بعض قريب

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة * وان كان ذا قدر فليس له قدر

اذا كنت في أذني وقلبي ومقلتي * فأي مكان من مكانك ألطف [٣]

اذا أنت لم تعلم طبيبك كل ما * يسوءك أبعدت الدواء عن السقم

ان الحوادث ما علمت كثيرة * وأراك بعض حوادث الايام [٤]

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

---

(١) لان شأن الشيء لايرسو الا على الغريزة الاولى طبيعة (٢) أي عضو من أعضائك (٣) أى لا أنساك على أى حال وأنت معي فى كل وقت (٤) أي أنت رزية من رزايا الزمن ان أراد ذما أو عظم رزؤنا بفقدك ان أراد مدحا

الأمن والخوف أيام مداولة * بين الانام وبعد الضيق تفريج
ستاتى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدوّ ولم تكده
سيغنى الله عن زيد وعمرو * ويأتى الله بالفرج القريب
رأيتك مثل الجوز يمنع لبه * صحيحاً ويعطي خيره حين يكسر
فلا مهر أغلى من علىّ وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم(١)
قد أورقت فيك آمالى بوعدك لى * وليس فى ورق الآمال لى ثمر
قد نافس الغيب الحضور على الذي * شهدوا وقد حسد الرسول المرسل٢
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان
لعمرك مايدري الفتي كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقياً
ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالديك قليل(٣)
ندمت ندامة الكسعىّ لما * رأت عيناه ماصنعت يداه(٤)

---

(١) ابن ملجم بفتح الجيم هو قاتل على بن أبي طالب كرم الله وجهه (٢) أى على مناله من حسن المشاهدة وطيب المخاطبة (٣) لان الاعطاء على القلة أدل على كرم الطبيعة (٤) الكسعى بضم ففتح وياء النسبة كان ممن يضرب به المثل فى اصابة رمي السهام فرمي ذات يوم وأصاب الصيد ولكن لبعد المسافة ظن أنه أخطأ فكسر قوسه ثم تبين له أنه أصاب فلام نفسه على كسر القوس وقال ندمت ندامة لوأن نفسي * تطاوعني اذا لقطعت خمسى الخ فضرب بندامته المثل

ولا بات يسقينا سوى الماء وحده * وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
وما ينفع المدفون عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدّم
واليأس عما فات يعقب راحة * ولرب مطمعة تعود ذباحا
واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى كامل (١)
وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا
اكل امرئ حالان بؤس ونعمة * وأعطفهم في النائبات أقاربه

الباب الثالث

﴿ فى المفردات الجارية مجرى الامثال وتحته فصول ﴾

﴿ فصل الالف ﴾

اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تحتمل شيئا سوي الصبر فاصبر
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب (٢)
أنعم ولذّ فللامور أواخر * أبدا كما كانت لهنّ أوائل
ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت تنكرها فأين الاوّل

---

(١) قائله المتنبي وأصل القافية (فاضل) في نفس القصيدة ولكن اشتهرت بكامل لمناسبة ناقص فى الشطر الاول (٢) الشعبة بالضم الطائفة واعتده أى عده

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضي الله ان العسر يتبعه اليسر

ان السعادة شيء ليس يدركها * صنف من الناس الا بالمقادير

ان ضن زيد بما في بطن راحته * فالارض واسعة والرزق مبسوط

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان اكرمتهم فسدوا(١)

ان الصديق له حقوق جاوزت * حق القرابة للنسيب الاقرب

﴿ فصل المعرف بأل ﴾

الخير أبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

اليأس احدى الراحتين ولن ترى * تعبا كظن الخائف المكذوب ٢

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما * وليس يرجي التقاء اللب والذهب(٣)

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

---

(١) لان طبيعة العبدان العصيان فالاذلال يسكنهم (٢) أي الخائف علي الاقدام ويروى الخائب والمكذوب بمعنى الكذب (٣) الضب دابة تشبه الحرذون ومن عجيب أمرها الذكر منها له زبان والانثي لها فرجان والنون الحوت وهو بحرى وتلك برية يقول وفي الامكان اجتماع هذين الحيوانين المختلفين مستقرا ولكن لايجتمع العقل والذهب عند رجل في الغالب

﴿ فصل التاء الفوقية ﴾

تلجى الضرورات فى الامور الى * سلوك مالا يليق بالأدب

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

تصادق أعدائي وترجو مودّتى * صديق عدوى ليس لي بصديق

تولى زمان لعبنا به * وهـذا زمان بنا يلعب

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعـدنا الى الآثار

تجرّد من الدنيا فانك انما * أتيت الي الدنيا وأنت مجرد

﴿ فصل الحاء المهملة ﴾

حقّ الاديب وانلم يدنه نسب * فرض على كل من أمسى له أدب(١)

حقّ المنازل انلاتبتغي بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا

﴿ فصل الخاء المعجمة ﴾

خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفني ويبقى لك الوزر

خيالك فى عيني وذكرك فى في * ومثواك فى قلبي فأين تغيب

---

(١) أى لا يقربه نسبه لعدم شهرته ولـكن جامعة الادب تجمعهما

﴿ فصل الراء ﴾

رأيت بياضاً فى سواد كأنه * بياض المطايا فى سواد المطالب [1]

رأيت كثيرما يهدي اليكم * قليلا فاقتصرت على الدعاء

رزقت مالا على جهل فعشت به * فلست أول مجنون برزوق

﴿ فصل السين المهملة ﴾

سروري أن تبقى بخير ونعمة * واني من الدنيا بذلك قانع

سكران سكر هوي وسكر مدامة * اني يفيق فتى به سكران [2]

﴿ فصل الشين المعجمة ﴾

شر البلاد مكان لا صديق به * وشر مايكسب الانسان مايصم [3]

شيخ يري الصلوات الخمس نافلة * ويستبيح دم الحجاج في الحرم

﴿ فصل العين المهملة ﴾

عذيري من دهر موار موارب * له حسنات كلهن ذنوب [4]

---

(١) لان السؤال أسود لكونه يسود وجه صاحبه والعطاء أبيض لكونه يبيض وجه صاحبه فى الدارين (٢) سكر هوي أى محبة وسكر مدامة وهي الخمر (٣) ما يصم بفتح فكسر أى يعيب (٤) موار أى مساتر وموارب أى مخاتل واطلاق الحسنات هنا كاطلاق العزة في قوله تعالى (ذق انك أنت العزيز الكريم)

عفافك عجز انما عفة الفتى * اذا عفّ عن لذاته وهو قادر

﴿ فصل الغين المعجمة ﴾

غنىّ بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشيء لا به

غنى المرء ما يكفيه عن سد حاجة * فان زاد شيء عاد ذاك الغنى فقرا

﴿ فصل الفاء ﴾

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاذ أو جلاء

فدع عنك العتاب فرب شر * طويل هاج أوّله العتاب

فطلق اذا ما كنت لست بنفق * فما الناس الا منفق ومطلق

فان كانت الاجسام منا تباعدت * فان المدى بين القلوب قريب (١)

فان كان لا يدنيك الا شفاعة * فلا خير في ود يكون بشافع

فقر كفقر الانبياء وغربة * وصبابة ليس البلاء بواحد

ففي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب ٢

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها * لقد أخلقت تلك الثياب فجدّد ٣

---

(١) المدى كالفتي المسافة ويطلق على الغاية لامتداد المسافة اليها

(٢) الفطانة الحذاقة وزنا ومعنى (٣) أي النعم التي أنعمت بها على فنيت وأنا الآن طالب أخرى

فتى كان يحميه من العار سيفه * ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

فتى زاده عزّ المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

فتي تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر (١)

فما اكثر الاصحاب حين تعدهم * ولكنهم فى النائبات قليل

فلسوف تعلم أن سيرك لم يكن * الا اليك اذا بلغت المنزلا

فما مات من تبقى له بعد فقده * ولا غاب من أضحى له منك شاهد

فاصفا لامرئ عيش يسر به * الا سيتبع يوماً صفوه كدر

فلا تحسبوا دمعى لضحكى مناقض * فقد تدمع العينان من شدة الضحك

فلاخير فى ود امرئ متلوّن * اذا الريح مالت مال حيث تميل

فلا تمتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل (٢)

﴿ فصل القاف ﴾

قل ما بدا لك من زور ومن كذب * حلمي أصم وأذني غير صماء

قالت عهدناك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

---

(١) تفرق من باب تعب أى تهرب وتخاف (٢) تناط أي تتعلق

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك[1]

وقد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

﴿ فصل الكاف ﴾

كفى شرفاً أنى مضاف اليكم * واني بكم ادعى وارعى واعرف

كأنك من كل النفوس مركب * فانت الى كل الانام حبيب

كلوا اليوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غدا

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

﴿ فصل اللام ﴾

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل[2]

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

لو أن خفة عقله في رجله * سبق الغزال ولم يفته الارنب

لايسكن المرء في أرض يهان بها * الامن العجز أومن قلة الحيل

---

(١) يقال ان الديك يبيض في كل سنة بيضة واحدة يقلد الدجاجة فيها ويخفيها (٢) الجد بالفتح الحظ والمغزل بالكسر مايغزل به

لتقرعنّ عليّ السنّ من ندم * اذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

لله تحت قباب(١) العز طائفة * أخفاهم في لباس الفقر اجلالا

لا تسأل المرء يوما عن خلائقه * في وجهه شاهد ينبيك عن خبر

لا ينفع العلم قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر

لا تدع الفرصة في يوم لغد * في كل يوم عارض من النكد

لقد نبتت في القلب منك مودة * كما نبتت في الراحتين الاصابع

لولا الضرورة مافارقتكم أبداً * ولا تنقلت عن ناس الى ناس

ليس الغبيّ بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي(٢)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

لو يعلم الناس حقا أن تدوم لهم * لم يتحفوك بشيء غير أعمار

لا يملأ الامر صدري قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

لو كان حرفا كان لا معنى له * أو كان ظرفا لم تكن الا متى

لا تقنعنّ ومطلب لك ممكن * واذا تضايقت المطامع فاقنع

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

---

(١) قباب ج قبة وهي الخرقاهة (٢) المتغابي الذي يظهر الغباوة وهو في الحقيقة فطن

﴿ فصل الميم ﴾

من قال لا فى حاجة مطلوبة فاظلم * وانما الظالم من يقول لا بعد نعم

منير بدر العلى انى لى ترح * فابدل بفضلك هذا التاء بالفاء(١)

من نمّ فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مملول

من ظن بالله خيرا جاد ممتذرا * والبخل من سوء ظن العبد بالله

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنازة (٢)

موت التقى حياة لا نفاد لها * قد مات قوم وهم فى الناس أحياء٣

من كان مفقود الحياء فوجهه * من غير بواب له بواب

من ادعى الحلم أغضبه لتعرفه * لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

ما من غريب وان أبدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * ان خانه حد أنياب وأظفار

ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

---

(١) أي أبدل الترح بالفرح (٢) الجنازة بالكسر الميت وبالفتح النعش وقيل بالعكس (٣) لا نفاد لها أي لا فناء لها

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

﴿ فصل الواو ﴾

واذا ما الصديق عنك تولى * فتصدق به على ابليس

واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يأت فى إبانه (١)

وانّ امرأ أهدى الى صنيعة * وذكرنيها مرة للئيم

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وانى لارجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

وترى سفيه القوم يدنس عرضه * سفها ويمسح نعله وشراكها (٢)

وتجلدي للشامتين أريهمو * أني لريب الدهر لا أتضعضع

وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل * من الناس مرغوب اليه وراغب

وانى امرؤ لا تستقرّ دراهمى * على الكف الاعابرات سبيل

وان من يرتجي نداك كمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن (٣)

وزوجة السوء كالضرس الضروب اذا * قلعته زال عنك الهم والالم

وخير رداء يرتديه ابن حرّة * صيانة عرض لم يدنس بمطمع

---

(١) إبان الشئ بكسر فتشديد حينه وأوله (٢) شراك النعل بالكسر سيرها الذي على ظهر القدم (٣) التيس بفتح فسكون ذكر المعز

وكان الامر في التقدير صعبا * فهان وأي خطب لا يهون

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة(١) * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

وفى عينيك ترجمة أراها * تدل على الضغائن والحقود

وتجزع نفس المرء من شتم مرة * ويشتم عشرا بعدها ثم يصبر

ويرجعني اليك اذا نأت بي * دياري عنك تجربة الرجال

وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

وجرم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العذاب

وحبك الشيء يعمى عن قبائحه * ويمنع الاذن أن تصغى الى العذل(٢)

وطول مقام المرء في مستقره * يغيره ريحا ولونا ومطعما (٣)

وربما كان مكروه الامور الى * محبوبها سببا ما مثله سبب

وخير أمور الناس ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح * عن الدار أو من غيبته المقابر

---

(١) الشراسة بالفتح سوء الخلق والهيبة المخافة (٢) يعمى من الاعماء والعذل محركة اسم للعذل والتعذيل وهي الملامة (٣) المقام بالضم الاقامة والمراد من التغير انه يستهان به

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوبٍ أخاه بيثرب (١)
وعوضت أجراً من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذي أملت منك حجاب
ووجه البحر يعرف من بعيد * اذا يسجو فكيف اذا يموج (٢)
وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء
ونحن الكاتبون وقد أسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا
وقد ظلموه حين سموه سيداً * كما ظلم الناس الغراب بأعورا
وقد تسلب الايام حالات أهلها * وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وقد سافرت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب
وقد يهلك الانسان كثرة ماله * كما يذبح الطاوس من أجل ريشه
ولا ترين الناس الا تجملا * نبا بك دهر أو جفاك خليل

---

(١) عرقوب هذا ابن معبد بن أسد من العمالقة أكذب أهل زمانه وأبخل وقد أتاه سائل فقال اذا أطلع نخلي فلما أطلع قال اذا أبلح فلما أبلح قال اذا أزهي فلما أزهي قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا أتمر فلما أتمر جدّه ليلا ولم يعطه شيأ والبيت من كلام جبيهاء الاشجعي ويروي بيترب بالتاء وهي باليمامة وبالمثلثة وهي المدينة المنورة (٢) يسجو أي يسكن ويموج أي يتحرك

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ولا بد من شكوى الي ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ولن يستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له مامن صداقته بدّ (١)

وهل ينفع المدفون عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وما حملونى الضيم الا حملته * لانى محب والمحب حمول

وماذا أرجى من حياة تكدرت * ولو قد صفت كانت كاحلام نائم

وأيام الهموم مقصصات * وأيام السرور تطير طيراً

وما كل من آوي الى العزّ ناله * ودون العلى ضرب فيدمى النواصيا

وما كل دار أقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

ولقد قتلتك بالهجاء ولم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

ومن يتبع عينيه في الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لا ينالها(٢)

---

(١) من قولهم لابد من كذا أي لافراق ولامحالة (٢) أي من نظر الى معيشة غيره الاعلى منه قدرة لم يزل يرى في نفسه فاقة وفى حوائج بيته نقصا

﴿ فصل الياء ﴾

يموت قوم ويحيي العلم ذكرهم * والجهل يلحق أحياء بأموات
يباعدنى عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم منى تعطفا

خاتمة

﴿ فى بعض الابيات المفيدة ﴾

﴿ قال المتنبي ﴾

أبمين مفتقر اليك نظرتني * فأهنتنى وقذفتنى من حالق(١)
لست الملوم أنا الملوم لانني * أنزلت آمالي بغير الخالق

ولكن ليسا فى ديوانه ومن قوله وهو في ديوانه

وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكا

ويروى اذا اشتبهت والكل واضح المعني وقد اشتهر على الالسن نظم

---

(١) الحالق الجبل المرتفع

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذا كا

اذا انبجست دموع من خدود * تبين من بكا ممن تباكى (١)

* ومن كلام المرحوم حسن حسنى الطويراني الذى كان من أعز أحبابنا (٢)

رأيت كريم الناس فى الناس كالدر * فليس يلاقيه سوى غائص البحر

ومن لم يجب شرق البلاد وغربها * فكيف ينال التبر والتبر في القفر [٣]

﴿ وقال ﴾

كن كلما افتخر الخمول بأصله * رجلا الى الاقدام شأنك يرجع

واجزم بان الجهل يخفض ربه * وللفضل ينصب ذا الكمال ويرفع

(١) انبجست أي انفجرت والبكاء سببه الحزن المفرط الباطني والتباكي اظهار البكاء وسببه التقليد الظاهرى (٢) وصحبتي معه في قسطنطينية وأنا صغير وكان له دوي فى مصر وجريدة وله ديوان يسمى بثمرات الحياة فى غاية الجودة ومات في دار السلطنة بعد أن أنعم عليه برتبة باشا وطويران قرية صغيرة من بلاد الروملى * سبحان من يخرج الحي من الميت (٣) لم يجب أي لم يقطع والتبر بكسر فسكون ما كان من الذهب غير مضروب فان ضرب دنانير فهو عين والقفر بفتح فسكون المفازة التى لاماء بها ولا نبات

﴿ وقال ﴾

أتعجب في زمانك من هموم * وعندى فالمسرة فيه أعجب
فلا تعجب ولا تعتب عليه * فمن يعتب على الايام يتعب

﴿ وقال ﴾

دع المرد الحسان(١) وقم تزوج * ولا تمزج بخير العيش غثا
وان لم تدر ما المعنى ففكر * عمار الكون من ذكر وأنثى

الباب الرابع

﴿ في بيان المقتطعات وتحته فصول كثيرة ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

(في بيان المصاحبة وفيه فروع شتى)

سئل أرسطو من أبعد الناس سفرا قال من كان سفره ابتغاء الاخ الصالح اه ولذا قالوا أعجز الناس من عجز عن اكتساب أخ ثقة يرجع اليه في أموره ويخلو به في أسراره وأعجز منه

---

(١) المرد بضم فسكون ج الامرد وهو الذى لم تنبت لحيته أو أبطأ نبات وجهه ويجمع الحسن صفة على حسان فلا اعتراض

من ضيع من ظفر به من الاخوان * وقال ابن المعتز لا يزال الاخوان يسافرون فى المودة حتى يبلغوا الثقة فاذا بلغوها ألقوا عصي التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التخلق

﴿ فرع في بيان ان الصديق الصدوق مما له اسم فى الوجود بلامسمى ﴾

(قال الاستاذ أبو اسحاق الشيرازى)

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هـذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل [1]

(وقال الفراء بنفى الوجود قطعيا)

أما الوفاء فشيء قد سمعت به * فما وجـدت له عينا ولا أثرا
فمن توهم في الدنيا أخا ثقة * فانه بشر لا يعرف البشرا

(١) الخل بالكسر أكثر من الضم الصديق المختص للذكر والانثى على عفاف أو دعارة والحر خيار كل شئ ومن هنا أخذ الحر لما عدا العبد لانه خاص من خلط الرق

(وقال البحترى بمين ممناه)

فلو قلبت قلوب الناس قاطبة * وسرت فى الارض أوساطا وأطرافا
لم تلق فيها صديقا صادقا أبداً * ولا أخا يبذل الانصاف ان صافى

(ويمجبنى قول بمض الادباء)

لما بلوت بني الزمان ولم أجد * حراً حريا للشدائد أصطفى
فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي(١)

(ويقاربه قول القائل)

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
فقد تكلم قوم في وجودهما * ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا

(ولما وقفت على هذا المضمون حركتنى الحال فقلت)

ان الصداقة والصيانة والصفا * حظ السماع العين منها فى قذى
فكذلك الانصاف من نيل الوفا * ثم الامانة والعدالة في أذى

(١) الحري الخليق وزنا ومعنى والغول بالضم وقد يفتح دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شراً والآن يقال لكل داهية مهلكة غول والعنقاء طائر عظيم يبعد فى طيرانه معروف الاسم مجهول الجسم كالغنجول وهى دابة لا تعرف حقيقتها أيضا

﴿ فرع في بيان كيفية الصديق الصدوق على فرض الوجود ﴾

(قال أبو الفتح البستي في عبد الملك الثعالبي صاحب اليتيمة)

أخ لي زكي النفس والاصل والفرع * يحل محل العين منى والسمع
تمسكت منه اذ بليت إخاءه * على حالتى وضع النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى * وأرفق من طبع وأنفع من شرع(١)

﴿ وقال حاتم طيء ﴾

احب الفتي ينفي الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لاباسطا أذى * ولا مانعا خيرا ولاقائلا هجرا(٢)

﴿ ولله در القائل ﴾

كنا معا أمس في بؤس نكابده * والعين والقلب منا في قذى وأذي٣
والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوي فلا تنسني ان الكرام اذا

---

(١) زكي النفس أي عفيفها أو طاهرها وبليت إخاءه مجهولا أي ابتليت به فبان بعد الامتحان بانه أوعظ من عقل نصيحة وآنس من هوى ألفة وأرفق من طبع شفقة وأنفع من شرع فائدة (٢) الهجر بالضم القبيح من الكلام (٣) البؤس بالضم هنا شدة الفاقة والقذى اسم لكل مايقع في العين والاذى ما يتألم منه القلب وان الكرام اذا أي اذا وعدوا بشيء لاخوانهم وفوا به أو اذا استغنوا لم ينسوا حالة الفقر

(وقال أحمد بن يحي)

اذا أنت رافقت الرجال فكن فتي * كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرّا لكل صديق

(وقال ابن شيخ الشيوخ)

اذا تحققتمو ماعند صاحبكم * من الوداد فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم * وصاحب البيت أدري بالذى فيه

(ويقاربه قول الشاعر)

ان القلوب تجارى فى مودتها * فاسأل فؤآدك عني فهو يكفيني
لاأسأل الناس عما فى ضمائرهم * مافى ضميرى لهم عن ذاك يغنيني

(ويعجبني قول القائل)

أبيت خميص البطن عريان طاويا * وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي(١)
وأمنحه فرشي وأفترش الثرى * وأجعل ستر الليل من دونه لبسي
حذار أحاديث المحافل فى غد * اذا ضمني يوماً الى صدره رمسى

﴿فرع فى بيان علامات الصديق الصادق أو الكاذب﴾

(١) خميص البطن أي ضامر البطن والعريان بالضم الخالي عن الثياب والطاوي الجوعان والايثار الاعطاء مع فاقة المعطي الى المعطي

(قال عبد الله بن طاهر)

خليليّ للبغضاء حال مبينة * وللحب آثار ترى ومعارف
فما تنكر العينان فالقلب منكر * وما تعرف العينان فالقلب عارف

(ويعجبني قول القائل)

واذا ما جهلت ودّ صديق * فاختبر وده من الغلمان
ان عين الغلمان تنبيك عما * في ضمير المولى من الكتمان

(وأدق منه قول القائل)

واذا اعتراك الشك في ودامرئ * وأردت تعرف حلوه من مرّه
فاسأل فؤآدك عن ضمير فؤآده * ينبيك سرك كل ما في سره (١)

(وقال زهير)

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
حسبتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤآدي
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي

---

(١) اعتراك أي تداخلك وعن ضمير فؤاده أي عن مضمره يخبرك ضميرك عن جميع ما في ضميره

وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي(١)

(ويقاربه معنى قول القائل)

قصدتكم أرجو انتصاراً على العدا * حسبتكم ناساً فما كنتم ناسا
فلم تحموا جاراً ولم تنفعوا أخاً * ولم تدفعوا ضيماً ولم ترفعوا رأسا (٢)

(ويعجبني هنا قول القائل)

أراك اذا ما قلت قولا قبلته * وليس لأقوالي لديك قبول
وما ذاك الا أن ظنك سيّء * بأهل الوفا والظن فيك جميل

(وأحسن منه قول الشاعر)

وليس صديقا من اذا قلت لفظة * توقع في أثناء موقعها أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصدا لمصلحة أخري

﴿ وقال المعتصم التجيبي ﴾

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

---

(١) الواو هنا واو رب وتخذ كفرح بمعنى الخذان لم يك مخففه وفيه خلاف طويل ليس هذا محله والدروع ج درع وهو ما يقي به البطل الضرب في الحرب (٢) جارا أي لم تحفظوا جاركم من جور الظالم أو مستجيركم والضيم بفتح فسكون الظلم

فلم أر فيهم قط خلا يسرني * مباديه الا ساءنى في العواقب

﴿ ويوازيه قول القائل ﴾

ولما رآنى مقبلا وهو جالس * تزحزح لي من مكره عن مكانه

وناقاني بالود ما دمت حاضرا * وعند انقطاعى عضني بلسانه

﴿ فرع في قبول الاعتذار من الاخوان والعفو عن هفواتهم ﴾

﴿ قال المبرد ﴾

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وأشرقني على ظمأ بريق

غفرت ذنوبه وكظمت غيظي * مخافة أن أعيش بلا صديق (١)

﴿ وأوقع منه في النفس قول عوف الخزاعي ﴾

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم ونيتي الوفاء

فاحسن حين يحسن محسنوهم * وأجتنب الاساءة ان أساؤا

وأنظر ما يسرهم بعين * عليها من عيونهم غطاء

﴿ وأوقع منهما فيها قول غيرهما ﴾

اذا زل الرفيق وأنت ممن * بلا رفق بقيت بلا رفيق

وان أنت اتخذت أخا جديدا * لما أنكرت من خلق العتيق

---

(١) أشرقني أي أغصني بريق وكظمت غيظي أي رددته وأبردته

فما تدري لعلك مستجير * من الرمضاء فرّ الى الحريق
فكم من سالك لطريق أمن * أتاه ما يحاذر فى الطريق

﴿ ولله در القائل لجودة اعتذاره ﴾

أمسيت ذا ضرر وفي يدك الشفا * لما غدوت من الذنوب على شفا[1]
وعلمت أن الصفح منك سجية * والعفو مرجوّ لديك لمن هفا
وجعلت عذرى الاعتراف بذلتى * اذ ما بها عن طي علمك من خفا
فان انتقمت فان ذنبي موجب * ولئن عفوت فان مثلك من عفا

﴿ ويعجبني سبك هذا النظم ﴾

وعوّدتني منك الجميل فان يكن * جفاك[2] لامر موجب فجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فمنطق * قصير والا فالعتاب طويل

﴿ ويليه فى الحسن قول أبي سعد الكرماني ﴾

هبنى كما زعم الواشون لا زعموا * أخطأت حاشاي أو زلت بى القدم
وهبك ضاق عليك العذر من حرج * لم أجنه أيضيق العفو والكرم

(١) على شفا أي على شفا حفرة من النار أو على شفا جرف هار
(٢) جفاك أي جفاؤك خفف ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وفيه ضمير يعود الى الجميل على بعد

﴿ وأحسن منهما ما قاله رجل وقد سعى به الى المنصور ﴾

فهبني مسيأ كالذى قيل ظالما * فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل

فان لم أكن للعفو منك لسوء ما * أتيت به أهلا فانت له أهل

﴿ ويليه في الاحسان قول القائل ﴾

العذر يلحقه التحريف والكذب * وليس فى غير ما يرضيك لى أرب(١)

وقد أسأت فبالنعمى التى سلفت * الا مننت بعفو ما له سبب

﴿ وقال أبو حفص الشهرزورى ﴾

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * وتاب عما قد جناه واقترف

لقوله قل للذين كفروا * (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

(وأحسن من الجميع قول أبي الفتح البستى)

يا أكثر الناس احسانا الى الناس * وا كرم الناس إغضاء عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فأول ناس أول الناس (٢)

---

(١) الارب محركة الحاجة (٢) الاغضاء عن الشيء سد الطرف وصده عنه وأول الناس آدم عليه السلام وهو أول ناس أيضا اذ نهى عن أكل الشجرة فى الجنة فنسي وأ كلها

(وقال الشافعي رحمه الله)

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال أوفجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(ويعجبني هنا قول القائل)

ولقد جمعت من الذنوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو العفو ممن فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه

(والطف من هذا اعتذار اسحاق الموصلي للمأمون)

لاشيء أعظم من جرمي سوى أملي * لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما * فانت أعظم من (١) جرمي ومن أملي

﴿ فرع في بيان نصيحة الاخوان والشورى بينهم ﴾

(قال القاضي الفاضل خطابا للعماد الكاتب وقد رأى بين
(يديه آلات طرب)

مانا صحتك خبايا الود من رجل * مالم ينلك بمكروه من العذل (٢)

---

(١) الجرم بالضم الذنب وأما بالكسر فالجسد وليس مرادا هنا

(٢) خبايا ج خبية وهي هنا مابطن من الود وينلك من الانالة والباء زائدة لان انال يتعدى بنفسه الى اثنين

محبتي فيك تأبى عن مسامحتي * بأن أراك على شيء من الزلل

فتاب من وقته وأخلص)

(وقال الارجاني)

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوماوان كنت من أهل المشورات

فالعين تنظر ما منها دنا ونأى (١) * ولا ترى نفسها الا بمرآة

(وله أيضاً)

لاتحقرن الرأي وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدر وهو أجل شيء يقتنى * ماحط قيمته هوان الغائص

(ويقارب قول الارجاني هذا الآتي ان لم يكن له)

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على اثنين

للمرء مرآة تريه وجهه * ويري قفاه بجمع مرآتين

(ولله در القائل)

اذ المرء لم يعرف مصالح نفسه * ولا هو ان قال الاحباء يسمع

فلا ترج منه الخير واتركه انه * بايدي صروف الحادثات سيصفع٢

---

(١) أي ماقرب منها وما بعد (٢) الصفع بسط الرجل كفه ليضرب بها قفا آخر أو بدنه

﴿فرع فى بيان كتمان سرّ الاصحاب فانه متى جاوز الاثنين شاع﴾

(قال عبد الله بن طاهر)

ومستودعي سرا تضمنت سره * فاودعته من مستقر الحشى قبرا
ولكنني أخفيه حتى كأنني * من الدهر يوما ما أحطت به خبرا(١)
وما السر في قلبي كميت بحفرة * لانى أرى المدفون ينتظر النشرا

(وقال أبو الشبل البغدادي)

لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك فى السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة * في القلب مثل شماتة الاعداء

(وقال القاضي الاسعد المصري)

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسرّ به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذى قد كان ناجاني٢

(وقال الامام علي كرم الله وجهه)

اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق

---

(١) الخبر بكسر فسكون أو بضم فسكون العلم بالشئ (٢) المسر به من اطلعه على سره ويعلمه من الاعلام وسمى فاعله والجار والمجرور متعلق به

اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

(ولله در القائل)

اذاما كتمت السر عمن أوده * توهم أن الود غير حقيق

ولم أخف عنه السر من ضنة به * ولكنني أخشى صديق صديق(١)

﴿ فرع في بيان مفارقة الاحباب عن سبب أولا سبب ﴾

لم تجد ولم تسمع برجلين اصطحبا ودامت صحبتهما خالصة من كل شائبة بل ولا بد من الفراق أوامتزاج النفاق قطعيا فعلى الاول تتنوع أسباب الفراق بتنوع أغراض المفارقين أو اعراض المفارقين اما باستواء الوصل والفصل عندهم كقول صالح بن عبد القدوس

ياصاح لو كرهت كفي منادمتي * لقلت اذ كرهت كفي لها بيني٢

لا أبتغي وصل من لايبتغي صلتي * ولا أبالي حبيبا لا يباليني

(وكقول الشافعي رحمه الله)

أظنك أطغاك الغنى فنسيتني * ونفسك والدنيا الدنية قد تنسى

فان كنت تعلو عند نفسك بالغني * فاني سيعليني عليك غني نفسي

---

(١) الضنة بالكسر البخل (٢) بيني أي انفصلي عني

(وعندي أنسب بهذا المقام منهما قول بعض النجباء)

ومن شيمي أني اذا المرء ملني * وأظهر اعراضا ومال الى الهجر
أطلت له فيما يحب عنانه [١] * وشاركته في حسن حال وفي ستر
فان عاد في وصلي رجعت اوصله * وان لم يعد أمهلت ذاك الى الحشر

(ويليه مناسبة قول بعض المنقطعين)

لقاء الناس ليس يفيـد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخـذ العلم أو اصلاح حال

(واما بعدم المبالاة لهم كقول بعض الحازمين)

اذا غضب الصديق بغير جرم * فزاد الله فرقتـه انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع * وان رام الرجوع فلا استطاعا
اذا ولى أخوك قفاه شـبرا * فول قفاك عنه وزده باعا [٢]
ونادى خلفه يارب تمم * ولا تجعل لفرقته اجتماعا

(ومن هذا القبيل قول القائل)

اني لانطق فيما كان من أربي * واكثر الصمت فيما ليس يعنيني

---

(١) أي خليته وشأنه (٢) أي اذا تباعد عنك مقدار شبر فتباعد عنه مقدار باع أي لا تلتفت الى من لا يلتفت اليك

لاأبتغي وجه من يبغي مفارقتي * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

واما باستأناسهم بمركز الوحدة واستغنائهم عن المخالطة كقول الامام الغزالي رحمه الله تعالي

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي * بأني لا أزار ولا أزور

ووجدت تحت وسادته هذه الابيات

كنت عبدا والهوي حاكمي * فصرت حرا والهوى خادمي[1]

وصرت بالعزلة مستأنسا * من شر أنواع بني آدم

ما في اختلاط الناس خير ولا * ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يالائمي في تركهم جاهلا * عذري منقوش علي خاتمي

فنظروا فاذا نقشه (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)

(ومثل قول الغزالي قول بعض العارفين)

أنست الى التفرد طول عمري * فمالي في البرية من أنيس

---

(١) لان الهوى من عادته استخدام من ملكه وخدمة من يملك نفسه

جعلت محادثي ونديم نفسي * وانسي دفتري بدل الجليس
قد استغنيت عن فرس برجلي * اذا سافرت أو بغل لبوس
ولي عرس جديد كل يوم * بطرح الهم في أمر العروس
وبطني سفرتي والخرج جسمي * وهمياني في أبدا وكيسي [(١)]
وبيتي حين يدركني مسائي * وأهلي كل ذي عقل نفيس

﴿ ومنهم ﴾ من يتحمل كل أذى الرفيق مخافة أن يبقى بلا صديق

﴿ كقول الناشئ الاصغر ﴾

إني ليهجرني الصديق تعمدا * فاريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته * فأري له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل * يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

ويدانيه أو يناديه قول بعض المنهمكين فى الخلطة

---

(١) السفرة بالضم طعام المسافر والجلد الذى يوضع عليه الطعام للاكل والخرج بالضم الوعاء المعروف والهميان بالكسر المنطقة التي تشد في الوسط لصون النفقة فيها

لئن صدع البين المشتت شملنا * فللبين حكم في الجموع صدوع [1]
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقضت * فيأتى لها بعد الزوال رجوع
واستنبط الخباز البلدى حيلة لتبعيد البغيض فقال
اذا استثقلت أو أبغضت شخصا * وسرك بعده كل البعاد [2]
فشرّده بقرض دريهمات * فان القرض مقراض الوداد

﴿ فرع فى بيان تزاور الاخوان على حسب الامكان ﴾

قد اختلفوا فى نفس التزاور وكثرته وقلته على مذاهب كل ينصر مذهبه ويؤيد رأيه

(فمن الاول قول القائل)

طلب الود بالزيارة زور * انما الود ما حوته الصدور
كم صديق يقصر السعي تخفيـ * ـفا بقصد وكم عدو يزور

(ويؤيده قول بعض الصادقين فى المودة)

واني وان أخرت عنكم زيارتي * لعذر فاني فى المحبة أول

---

(١) صدع فرق أوقصد عنادا والبين يكون فرقة ووصلا والصدوع بفتح الصاد أو الضم الفاروق (٢) البعاد بكسر الباء مصدر باعد وهو المراد هنا وأما بالضم فصفة بمعنى البعيد

فما الود تكرار الزيارة دائما * ولكن على ما في القلوب المعوّل

(ومن قبيل الثاني قول ابن الوردي)

وعدت أمس بأن تزور فلم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا

لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفكرة في هل أتى(١)

ويؤيده قول الشافعي رحمه الله لما سئل عن كثرة المزاورة الدائرة بينه وبين الامام احمد بن حنبل رحمه الله فاخذ مقالهم وأنشأ

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لاتفارق منزله

إن زارني فبفضله أوزرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

ومن قبيل الثالث قول بعض الادباء

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا

ألم تر أن الغيث يسأم دائما * ويسأل بالايدى اذا هو أمسكا

وعندي أن المودة ان كانت لعلة دنيوية فلا بورك في نفس الزيارة كثرت أو قلت كما قال بعض أهل التجربة

---

(١) مشتتا أى مفرق الخواطر والافكار فروحي في النزع لبعدك وعيني في ارسال الدموع لشدة انتظارك وفكرى في التردد لعدم مجيئك وفيه تورية أسماء السور الثلاث من القرآن

وكل محبة في الله تبقى * على الحالين من فرج وضيق
وكل محبة فيما سواه * فكالحلفاء في لهب الحريق

وأخف ما قيل في تخفيف عيادة المرضى قول بعض الحكماء

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة مثل خلس اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في تخاطبه * يكفي السؤال بحرف أو بحرفين (١)

﴿ فرع في بيان حسن معاملة الاصحاب بعضهم مع بعض ﴾

تختلف معاملة الاحباب باختلاف طبائعهم ان حسنا فحسن وان قبحا فقبيح فمن المعاملة بالحسنى التغامض عن غالب هفوات الاخوان لان الانسان محل النسيان ومطبوع على الهذيان كما قال الطغرائي

أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان
وان بانت إساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان.

(ويعجبني قول القائل)

---

(١) الخلس بفتح فسكون الاختطاف بسرعة ولا تبرمن أى لا تلحن على المريض بما مرضك أو ماسببه بل اقتصر على حرفين فان خير الكلام ماقل ودل ولا سيما عند ذوى العلل

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

(ومن قبيلها قول بعض أهل التحامل)

ان الصديق اذا رآك مخالفا * لهواه بدّل ودّه بعقوق [١]
فاخفض جناحك للصديق متابعا * أهوائه أو عش بغير صديق

ثم بالتحامل يتخلص الصديق ويقتنص العدو كما قال الشافعي رحمه الله

واني لألقى المرء أعلم أنه * عدوي وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن [٢]

(ومن المعاملة بالحسنى المزاح على وجه الصلاح كما قال بعض الادباء)

مازح أخاك اذا أراد مزاحا * واذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة * كانت لكل عداوة مفتاحا

---

(١) العقوق الاساءة فى موضع الاحسان (٢) أحشاء ج حشي والمراد به هنا القلب والضغن الحقد وزنا ومعنى وكامن أي مستقر مستور والبشر بكسر فسكون البشاشة

بل توقد في قلب المخاطب نارا تذيب حشاه كما قال محمود الوراق

تلقى الفتى يلقى أخاه وخدنه * فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا * هيهات نارك في الحشى تتسعر
ألهبتها وطفقت تضحك لاهيا * عما به وفؤاده يتفطر
أوما علمت ومثل جهلك غالب * ان المزاح هو السباب الاصغر

﴿ ويعجبني في هذا المعنى قول بعض أهل الانصاف ﴾

احرص على حفظ القلوب من الأسى * فصفاؤها بعد التكدر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودّها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

﴿ فرع فى امتحانات الاصحاب ومصاحبة الاخيار منهم ﴾

تنوعت الامتحانات بتنوع المصاحبات فمنهم من يلقى شبكة الامتحان فى بحار دراهم الصديق ودنانيره تجربة ومنهم من عدّ مقراض أغراضه الى عرض الصديق أو عرض من أعراضه امتحانا ومنهم من يضع لا موضع نعم فى مطالب الصديق أو يصكه بأشد من الجندل وينشقه أحرق من الخردل

ويفرغ عليـه أحرّ من المرجل ليقف على غثه وسمينه كما قال الطغرائي

غائظ صديقك تكشف عن ضمائره * وتهتك الستر عن محجوب أستار

والعود ينبيك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقيه على النار

(وكما قال بعض أهل الخبرة)

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم * لا يستوون كما لا يستوي الشجر

ذا ربّ ظل وهذا فوقه ثمر * وذاك ليس له ظل ولا ثمر

(ومن قبيل الامتحان على سبيل الغش قول أبي الحسن الحصرى)

أمرتني بركوب البحر أقطعه * غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء

ما أنت نوح فتنجيني سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

(ومثله بل أشد وقوعا منه في النفس قول بعض الفطناء)

ياذا الذى ركب الفساد وعنده[1] * انى أسود اذا ركبت فسادا

أضللت رأيك عامدا أو ساهيا * من ذا الذى ركب الفساد فسادا

ثم من نجح ورجح في الامتحان وتبين منه علو الشان حقّ

---

(١) وعنده أي وفي ظنه أني أسود بالفساد

على الاخوان اخاؤه وعلى الاوداء مودته كما قال بعض الاذكياء

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
أوما ترى الجلد الخسيس مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف (١)

(ومثله بل أدق منه قول بعض النبهاء)

عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى بصحبة ساقط ٢ * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

﴿ فرع في بيان منطويات بعض الاصحاب ﴾

تنطوي بواطن الاخلاء على مستكنات تبرزها قوة المعاشرة وصحة المخابرة في مدة مديدة بأسباب عديدة معظمها الابتلاء كما قال المتنبي

ولما صار ودّ الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام (٣)
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام

وليس ببعيد أن يلحق هذا اللاحق بذاك السابق

---

(١) الانذال ج نذل وهو المحتقر في جميع شؤونه والثغر بفتح فسكون الفم (٢) الساقط من لا اعتبار له في مركز الشرف أو الرجلية (٣) الخب بالكسر والتشديد للنفاق

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق [١]

ومن قبيل الابتلاء قول أبي فراس بن حمدان ملك الشعراء

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

وقول ابن نباتة شامة (الشام) وأهلها

يا غادرا بي ولم أغدر بصحبته * وكان مني محل السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسي أخال جفا (١) * فجاء ما خلته نقشا على حجر

وقول صالح بن عبد القدوس ولله دره

قل للذي لست أدري من تلونه * أناصح أم على غش يداجيني
اني لا كثر مما سمتني عجبا * يد تشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند أقوام وتمدحني * في آخرين وكل عنك يأتيني
هذان شيآن شتى بون بينهما [٢] * فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

---

(١) له نفاق بالفتح أي رواج (٢) أخال جفا أي أتفرس فيك جفاء
(٣) يداجيني أي يداويني وسمتني أى غاليتني ويد تشج كتمد أي تكسر
وأخرى تأسوني أي تداويني وبون بينهما أي فضل أو فرق ما بينهما

(وعندى أحق منها بهذا المكان قول بعض أهل الامعان)

ولما بلوت الناس أطلب عندهم * أخاثقة عند اعتراض الشدائد

تطلعت في يومي رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

(ويقرب من هذا قول عبد الله بن معاوية رضي الله عنه)

وأنت أخي مالم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما * بلوتك في الحاجات الا تنائيا

فلست براء عيب ذي الود كله * ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

﴿ فرع فى بيان خلف الوعد من الاخلاء الاخساء ﴾

خلف الوعد من دناءة الواعد وانحطاطه عن مركز الصداقة وحيازة المروءة وأعجب من هذا وذلك تعلل المخالف بعد الخلف بنحو لولا كذا وكذا أو كاد فلان يموت أو يفوت من غير ان يبالى بأنها أسباب واهية بل أوهن من بيت العنكبوت أو بأن شرف النفس وعزة المقام فيما وراء ذلك أو يأبيان ما هنالك ولله در أبي تمام في اصابته المرام

اذا قلت في شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ويراقبه أو يقاربه قول صالح اللخمي

لئن جمع الآفات فالبخل شرها * وشر من البخل المواعيد والمطل(١)
فلا خير في وعد اذا كان كاذبا * ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وعندي أرغب منهما هنا أو أغرب قول القائل

هجرت الكري مذ نمت عن ذكر موعدي * لئلا أرى اخلاف وعدك في الغمض
فما فزت بالوعد الذي رمت قبضه * وقد فاتني النوم الذي كان في قبضي

ومن قبيل التعلل السابق ما قيل في اعتذار بعض المسوفين بانجاز الموعود المقصود

لا تعتذر بالشغل عنا انما * ترجى لانك دائما مشغول
واذا فرغت فلا فرغت فغيرك الـمرجو للحاجات والمأمول

وعندى أنسب به منه قول غيره

بسطت لساني ثم أوثقت نصفه * فنصف لساني بامتداحك مطلق
فان أنت لم تنجز عداتي تركتني(٢) * وباقي لسان الشكر باليأس موثق

---

(١) لفظ شر في الموضعين مخفف أشر والمطل بفتح فسكون التسويف بالعدة أو الدين كالمماطلة (٢) أي ان أنت لم تسرع بوفاء ما وعدتني به والعدات ج العدة والمراد بها الموعود به

ولا التفات الى قول بعضهم العذر الجميل خير من المطل الطويل لان المطل أحد المنعين وكل لا خير فيه ولو قال العذر الصحيح خير من مطل الشحيح أو المطل القبيح لكنت معه والى ذلك أشار بشار بن برد بقوله

لقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا ضوءها يجلو فييأس طامع * ولا غيثها يهمي فتروى عطاشها (١)

﴿ فرع في بيان الحذر عن مصاحبة بعض الناس الا بالحكمة ﴾

يجب الحذر عن مخالطة بعض الناس الذين صحبتهم لا تنتج غير التخليط والتخبيط والتنبيط وأنواع الأذى ادّعاء بأن نفس الانسان جبلت على الشر كما قال المعرى

مضى الزمان ونفس الحي مولعة * بالشر من قبل هابيل وقابيل
لو غربل الناس كيما يعدموا سقطا (٢) * لما تحصل شيء في الغرابيل

---

(١) أبطا رشاشها بكسر الراء ج الرش وهو المطر ويجلو أي يتفرق ويهمي كيرمي أى يصب وعطاش بالكسر ج عطشان (٢) أي لو غربلهم المجرب كي يمتازوا مزية لم يصل الغربال انسان قط بل يسقطون باجمعهم لفسادهم

وكما قال زهير المصري بالمعنى الذي هو أعلى وأغلى مما تقدم

توقّ الاذى من كل نذل وساقط * فكم قد تأذى بالاراذل سيد
ألم تر أن الليث تؤذيه بقة * ويأخذ من حد المهند مبرد (١)

وكما قال الشافعى رحمه الله

لم يبق فى الناس الا المكر والملق * شوك اذا لمسوا زهر اذا رمقوا
فان دعتك ضرورات لعشرتهم * فكن جحيما لعل الشوك يحترق ٢

وأنسب منها بهذا المقام قول بعضهم

قاسيت في هذه الدنيا شدائدها * ما مر مثل الهوى شئ على راسى
عذاب هاروت فى الدنيا وصاحبه ٣ * ألذ من حب بعض الناس للناس

ولله در القائل لجودة قوله

توقّ بطونا أشبعت بعد جوعها * فان بقايا الجوع فيها مخمر
ولازم بطونا جوعت بعد شبعها * فان طباع النفس لا تتغير

---

(١) النذل الخسيس من الناس والمهند كمعظم السيف الهندي والمبرد بالكسر السوهان (٢) الملق محركة اعطاء اللسان ما ليس فى القلب والرمق هنا النظر بلحظ العين والعشرة بكسر فسكون المخالطة (٣) وصاحبه وهو ما روت وهما اللذان ذكرا فى القرآن وقصتهما معروفة

ولله در القائل

فلا تأمن عـدوك لو تراه * أقل اذا نظرت من القراد
فان الحرب تنشأ من جبان * وان النار تضرم من رماد[١]

وهذا يقرب من قول نصر بن سيار

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك أن يكون له ضرام[٢]
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الـكلام

ويعجبني هنا قول القائل

ان تصحب السلطان كن محترسا * متقن آداب الصباح والمسا
وكن لما يؤثره مقتبسا * واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ما عبسا * ولا تكن مستوحشا ان أنسا
ولا تزر حضرته مختلسا * ولا تشمته اذا ما عطسا
أوضح له الامر اذا ما التبسا * من غـير جعل رأيه منعكسا
ولا تشع سرا له محتبسا * ولا تبت في عيشه منغمسا

(١) القراد بالضم دويبة تلازم البعير والخيل وتضرم بالبناء للمجهول أي توقـد أو كتعلم أي تشتعل والرماد بالفتح معلوم (٢) الوميض اللمعان الخفيف ويوشك أي يقرب ولا تفتح شينه أو لغة رديئة

ولا تشاركه بأحوال النسا * لم تدر ما في نفسه قد هجسا
فانه كالليث يخفي الشرسا * حتى اذا بدا الوثوب افترسا

الفصل الثاني

﴿في بيان مراتب مكارم الاخلاق وتحته فروع﴾

يندرج تحت تركيب ﴿مكارم الاخلاق﴾ جميع الصفات الحميدة بالمعنى الأعم التفصيلي وأين من يحصيها عداً لا احداً وأما بالمعنى الأخص الاجمالي فهى كناية عن الاوصاف المبينة في النظم الآتي للامام علي كرم الله وجهه ونحن ان شاء الله تعالى نوضح كل وصف منها على الترتيب في فرع يقوم بتمام ماله وما عليه بحيث لم يبق على قلوب طالبيها غبار ما أبداوها هو النظم

ان المكارم أخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها[1]

﴿فرع في بيان العقل ومراتبه﴾

العقل تعريفه يقوم به لانه العلم بخير الخيرين وشر

(١) ساديها وعاشيها لغتان فى سادسها وعاشرها قلبا أو ضرورة

الشرين [١] وبرهانه يقترن معه وهو مستغن عن سائر الصفات ولا عكس [٢] ولذا كلف العاقل بالاوامر ونهى عن المحرمات واطلق عنان الجاهل * ومن كلام بزرجمهر كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا ﴿وقال﴾ العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق ولا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزحزح وان اشتدت عليه الريح بخلاف الجاهل فانه يبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح وورد في الحديث (ما أوتي أحد عقلا ولا فضلا الا احتسب عليه من رزقه) وفى حديث آخر (ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى أو يرده عن ردي) وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انظر عقل الرجل في حديثه وحلمه عند غضبه وأمانته عند طمعه ثم هو قسمان غريزيّ واكتسابيّ [٣]

---

(١) أي العلم بتمييز خير الخيرين من كل شيء أي أخيرهما منه وكذا القول في شر الشرين (٢) لانه مامن صفة الاويلزمها العقل استحسانا واتقانا ولا كذلك العكس (٣) فالغريزي المجبول عليه الانسان خلقة والاكتسابي العارضى المقتبس من تكابد الاحوال وتناكد الآمال وتعاند الرجال

فالغريزي جوهر يتجلى بصيقل الاستعمال في معالى الامور ويتصدى بوقفة الاهمال أو الاستعمال فى سفاسف الامور والاكتسابي اسم ما زاد على الغريزي بكثرة التجارب وقوة التدارب في الاخبار العالية والآثار الغالية والشؤون الراقية الواقية ومتى تم عقل المرء تم فضله وكمل شكله وطاب قوله ورجح فعله ونجح أصله بنص باب مدينة العلم علي ابن أبي طالب رضى الله عنه حيث يقول

يزين الفتي فى الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله * وان كرمت أعراقه ومناسبه [1]
يعيش الفتى بالعقل في الناس إنه * على العقل يجرى علمه وتجاربه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت اخلاقه ومآربه

---

(١) يزين من باب ضرب أي يجعله ذا اعتبار عند الوجهاء وان كان قليل الاكتساب من جيفة الدنيا أو عديمه بالكلية ويشين من باب ضرب أيضاً أي يجعله معيبا في المحافل وان كان ذا نسب وحسب صحيحين وقيل هذه الابيات لغيره

﴿ وقال أيضا كرم الله وجهه اشارة الى شدة التلازم بين العقل والعلم ﴾

اذا كنت ذا عقل ولم تك عالما * فأنت كذي نعل وليس له رجل
وان كنت ذا علم ولم تك عاقلا * فأنت كذى رجل وليس له نعل
ألا انما الانسان غمد لعقله * فلا خير في غمد وليس له نصل

وهذا المضمون هو فلك الحقيقة الذى تدور حوله رحى الآمال والاعمال باتفاق الآراء والأقوال[1] وأما نظر الفخر الرازى في قوله

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ماجمعنا وهو قيل وقال[2]

(١) أي هو المراد من اطلاق العقل ومراتب ذويه في عرف عموم الناس من أهل الظاهر وأما قول الرازى ونحوه فمن اصطلاح أهل الباطن والحقيقة (٢) أى لم نقف طول عمرنا في بحثنا على حقيقة الامر المقصود بالذات وما نحن الا أشباح بلا أرواح فقولنا من باب الخيال وفعلنا من قبيل المحال وعلى هذا المبدأ والمآل

فالى الحقيقة التى ليس وراءها للعقل مجال ولا للنقل مدخل وهو كقول المعرى

العقل يخبر أننى فى لجة * من باطل وكذاك هذا العالم
مثل الحجارة فى العظات قلوبنا * أو كالحديد فليتنا لا نألم

ولا يقال ان هؤلاء الذين اغترفوا من بحر فضل الامام حاموا حول هذه الحقيقة الغائية ووقف الأمام دونها لانه القائل بنفسه

العجز عن درك الادراك إدراك * والبحث عن سرّ ذات السر اشراك
وفي سرائر همات الوري همم * عن دركها عجزت جنّ وأملاك
يهدي اليها الذى منه اليه هدى * مستدركا ووليّ الله مدراك

وقلده فيه بعض العرفاء بلفظه

لا يعرف الله الا الله فاتئدوا * والدين دينان إيمان وإشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها * والعجز عن درك الادراك ادراك(١)

(١) فاتئدوا أى أرفقوا على أنفسكم بترك الخوض في كيفية الله تعالي فانكم لا تقدرونه حق قدره ولا تحيطون به الا احاطة منقوص بنقوص ولا تجاوزها أى لا تتجاوزها

وبعض الآخر بمعناه

فوق العقول تصرف الأزمان * ما المرء الا لعبة الحدثان
ما حيلة الانسان فى مأموله * والعجز آخر وقفة الانسان[1]
وكأنما حرص الحريص وجهده * سبب يؤديه الى الحرمان

ومن شرف هذا العقل أنه يدعيه من ليس فيه كالعلم ويتعالى بنسبته اليه كالحلم لانهم استشعروا بأن عزة الدارين به وفيه وصحة الاعمال وسلامة الآمال منه واليه كما قال بعض الأدباء

رأيت العز فى أدب وعقل * وفى الجهل المذلة والهوان[2]
وما حسن الرجال لهم بحسن * اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

وقد اتفقوا على أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل لان العاقل لا يضرك مهما عاداك ولربما بدل العداوة بالصداقة

---

(١) لعبة الحدثان بضم اللام وسكون العين أى ما يلعب به الليل والنهار والعجز آخر وقفة الانسان أى آخر ما تقف عليه حاله (٢) الهوان بالفتح الذل وعليه فعطفه على المذلة عطف تفسير

بسبب عقله الذى به فضل على سائر الحيوان(١) بخلاف الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك بسبب جهله الذي انخرط به في سلك من يمشي على أربع (٢) ولله در القائل

اني لآمن من عـدو عاقل * وأخاف خـلا يعتريه جنون

فالعقل فن واحـد وطريقه * أدرى وأرصد والجنون فنون

ومن علامة العاقل عدم استنكافه عن سؤال ما لم يحط به خبرا كما قال بعض الوجهاء

شفاء العمى طول السـؤال وانما * دوام العمى طول السكوت على الجهل

فكن سائلا عما عناك فانما * دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

ولا يضر العاقل خسة بزته أو قلة ثروته أو قبح صورته ولو الجاحظ (٣) كما قال بعض الفضلاء

---

(١) أى كما فسر به ابن عباس رضي الله عنه التفضل فى قوله تعالي (ولقد كرمنا بنى آدم) أى بالعقل (٢) فى كونه يأكل ويشرب ويتمتع من غير ان يفهم من خلقـه فائدة أو يتفـكر فى صنع الله عز وجل عبرة (٣) ولو الجاحظ أي ولو كان في قبحه مثل الجاحظ المشهور بتمام العقـل والعـلم المـذكور بغاية القبح فان وصف العقل يسـتر جميع عيوب المرء

كم من أديب كامل فاضل * مستكمل اللب مقل عديم
ومن جهول وافر ماله * (ذلك تقدير العزيز العليم)

وقد أرت التجارب أهل التدارب قصر العقل في غالب الطوال كما قال بعض الفطناء

وفى التوراة مكتوب بتبر * طوال الناس ليس لهم عقول
وفي إنجيل عيسى قد قرأنا * ألا لا يستوي عقل وطول

ويعجبنى قول ابن الرومى فى باب ترجيح الرجال على النساء بالعقل

ما للحسان مسيئات بنا ولنا * الى المسيئات طول الدهر تحنان
فان يجن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به [1] * ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم * جود وبأس وأحلام وأذهان
وان منهم وفاء لا نقوم به * وهل يكون مع النقصان رجحان

---

(١) تحنان بالفتح بمعني الحنانة ولا نلزم الذكر بالبناء للمفعول وذكران بضم فسكون ج الذكر الذي هو خلاف الاثى

﴿ فرع في بيان الدين المبين ومنزلته ﴾

الدين اسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به فيدخل تحته ما بني عليه الاسلام وهي شهادة أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا وغير ذلك من العبادات والعادات فلا نتعرض هنا الي شيء من هذه المذكورات اكتفاء ببيانها في كتب الفقه والديانة وانما نتعرض الى ما يتعلق به من طريق الاستحسان الأدبي كحب الخير والتقوى والتواضع كما هو مدخله في باب مكارم الأخلاق فنقول وبالله التوفيق الدين ما قادك الى صلاحك في حالك ومآلك وحملك على حب الخيرات منك ومن أبناء نوعك بالقول أو الفعل أو الدلالة فان أنفع المنافع ايصال النفع الي غيرك وأضر المضار ايصال الشر الي أخيك ولله در القائل

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس[1]

---

(١) البأس العذاب والشدة في أصل اللغة وهنا يراد به الحرج من قولهم لا بأس عليك أي لا حرج وخفف للوزن

الا اثنتين فلا تعملهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

﴿ ويقارب ما ربه قول القائل ﴾

ان الفضائل كلها لو جمعت * رجعت بأجمعها الي إثنين
تعظيم أمر الله جل جلاله * والسعى فى إصلاح ذات البين(١)

والدين ما أدناك الي السبب الأقوى وهو لباس التقوي ونهاك عن أنواع الشقاوة والبلوى كما قال بعض الأتقياء

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

والدين ماسلك بك الى العفاف ومنع طرفك عن الأطراف كما قال عبد الله الواسطي

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا[٢]
فاذا تورع عن محارم ربه * فهناك يدعي في الأنام ظريفا

---

(١) الصلح فى أصل اللغة السلم بالكسر واصلاح ذات البين كناية عن التوفيق بين اثنين أو جماعة (٢) الظرف بفتح فسكون الكياسة وبعض المتشدقين يضمون الظاء فرقا بينه وبين الظرف بمعني الوعاء وهو غلط محض لاقائل به أصلا كما في شرح القاموس

﴿ وأوقع منه في النفس قول ابراهيم المهلبي ﴾

كم قد ظفرت بمن أهوي فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمحبوبي على ظمأ * أروى فؤادي منه القول والنظر
أهوى الملاح وأهوى ان أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر[1]
كذلك الحب لا إتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

وكأن هذا السهم اللاحق رمى عن ذاك القوس السابق

تفنى اللذاذة عمن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها[2] * لا خير في لذة من بعدها النار

﴿ ويعجبني هنا قول القائل ﴾

مابال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

ويقرب من هذا قول القائل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

---

(١) الوطر محركة بمعني الحاجة (٢) المغبة بفتحات بمعني العاقبة كالغب بالكسر

وكذلك الدين ما كساك جلباب التواضع وخلع عنك رداء الترافع كما قال بعض المتواضعين

ان التواضع من خصال المتق * وبه التق الي المعالى يرتق
ومن العجائب عجب من هو جاهل * فى حاله أهو السعيد أم الشق
أم كيف يختم عمره وحسابه * يوم التوى متسفل أو مرتق(١)

﴿ويقاربه قول أبي حفص الشبلي﴾

ياسائلي كيف حالي في مراقبتي * وما العقيدة في سرى واعلاني
أخاف ذنبي وأرجو العفو عن زللي * فانظر فبين الرجا والخوف تلقاني ٢

﴿ فرع فى بيان العلم ومزيته ﴾

العلم صفة جامعة مانعة وان شئت قل هى دعامة أيد الله بها خوامل الالباب وشامة زين الله بها عواطل الاحساب وهو للغنى جلال وللناقص كمال وللقبيح جمال وللجبان جنان وللغبي عنان وللمعدم ضمان وقد ورد فى الحديث (من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته) وفي

(١) يوم التوى أي انعطف ومال الى محله السعيد أو الشق (٢) أي تراني دائما خائفا من عذاب الله وراجيا رحمته

آخر (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا) وسئل بزرجمهر مابال تعظيمك لمعلمك أكثر منه لأبيك قال لان أبي مربي الجسم ومعلمي مربي الروح فشتان بين الاشباح والارواح ولله در القائل

رأيت أحق الحق حق المعلم * فاوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم [1] وبالجملة العلم مبدأ كل فضيلة ومنتهى كل كمال ولله در القائل

العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيي البلاد اذا مامسها المطر
والعلم يجلي العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

وهو شريف بجميع أنواعه ظريف بعموم أقسامه لطيف

---

(١) أي ان كنتم من السادات نسبا وحسبا فتفوقون الامثال بعلمكم وان كنتم متوسطين سدتم بسبب علمكم وان كنتم من الطبقة السافلة علوتم بعلمكم وعشتم بتجارته التي لن تبور

فى كل معانيه غير أنه لا غاية لـكنهه ولا نهاية لنوره كما قال بعض المجتهدين

ما حوى العـلم جيما أحـد * لا ولو مارسـه ألف سـنه
انما العـلم بعيـد قعره * فخـذوا من كل علم أحسـنه

ولا تفاوت بين أضرابه الا بالنظر الى ثمرته الغائيـة وفائدته النهائية كما قال الشافعي رحمه الله

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث وعلم الفقه للدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وماسوى ذاك وسواس الشياطين(١)

وهـذا بالنظر الى الظاهر والا فهناك علوم باطنية لو ظهرت لأهلها لاعترفوا بقضية (كم من خبايا في زوايا) والى ذلك أشار زين العابدين بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح مايأتونه حسنا(٢)

---

(١) أي حدثنا عن النبي عليه السلام والوسواس بالـكسر حديث النفس والشيطان كالوسوسة (٢) أي كثير من العلوم النفيسة مخزونة فى قلبي ولا يمكنني اظهارها خشية الفتنة من أن يقال أنت تعبد الاوثان ومع ذلك هم يأتون بأقبح شيء ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

﴿ ويعجبني هنا ما أنشده أبو العيناء للجاحظ ﴾

يطيب العيش أن تلقى حكيما * غـذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضـل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له شفاء(١) * وداء الجهل ليس له طبيب

ولا التفات الى طعن الطبقة السافلة فى شرف العلم كما قال أبو الحسن التميمى

عاب التعلم قوم لا عقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وعندي المسوّغ لهم فى ذلك ضنك معاش غالب العلماء وطيب عيش السفهاء كما قال أبو تمام

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل * ويكدى الفتى من دهره وهو عالم
فلو كانت الارزاق تجري على الحجى * هلكن اذا من جهلهن البهائم٢

وكما قال ابن نباتة

ما بال طعم العيش عند معاشر * حلو وعنـد معاشر كالعلقم

---

(١) السقام كسحاب المرض وج ككتاب (٢) أكدى أي بخل أو قلل عطاءه والحجي بكسر ففتح العقل

من لي بعيش الاغبياء فانه * لاعيش الا عيش من لم يعلم

وعندي أنسب منهما بهذا المقام قول القائل

ان الزمان بأهل الفضل ذو إحن * يسومهم محناً كالليل في الظلم[1]

فهل ترى عالما في دهرنا فتحت * من غمضها عينه الا على ألم

والجاهل الجاه مقرون بطالعه * ان النعيم يرى في طالع النعم

وكذا المسوغ لهم رؤيتهم بعض من ليس أهلا للتدريس وقد تصدّره كما قال احمد بن علي القالي

تصدر للتدريس كل مهوّس * بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتي بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

﴿ ويعجبني في باب عدم العمل بالعلم قول ابى الفتح البستى ﴾

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه فتنة * تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا

---

(١) الاحن بكسر ففتح ج الاحنة كالحقدة وزنا ومعني وبمعني الغضب والعداوة والمحن بكسر ففتح ج المحنة وهي الاختبار

﴿ فرع في بيان الحلم ومزيته ﴾

جديث (كاد الحليم أن يكون نبيا) ماترك من مزيته منزلة وقال الأحنف الذى يضرب بحلمه المثل اذا أردت أن تعرف حلم رجل فأغضبه ثم انظر أين هو من المروءة عندئذ (وقال) حلم الرجل على قدر حكمته وقدره على قدر همته وشجاعته علي قدر أنفته وعفته على قدر غيرته (وقال) ماحلم من لم يصبر عند هيجان الجهل وما قوة من لم يثبت عند ثوران الغضب وما عبادة من لم يتواضع لله عند توفر الأسباب * وروي ان النابغة الجعدى أتي النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بين يديه

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال عليه السلام لا يفضض الله فاك فعاش دهرا طويلا ولم يشك وجع سنه قط

﴿ ويعجبني هنا قول الشافعي رحمه الله ﴾

يواجهني السفيه بكل قبح * فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

﴿ ويقاربه قول ابن الرومى ﴾

اذا شئت ان تحيي سليما من الأذى * ودينك محفوظ وعرضك صين

فلا ينطلق منك اللسان بسوأة * فللناس سوآت وللناس ألسن

وعيناك ان أدت اليك معائبا * لقوم فقل ياعين للناس أعين

وقال ابن عبد ربه

وجه عليه من الحياء سكينة * ومهابة تجرى على الانفاس

واذا أحب الله يوماً عبده * ألقى عليه محبة للناس

ولله در ابن الخازن الدينورى حيث يقول

وافيت منزله فلم أر خادماً * الا تلقاني بسنّ ضاحك

والبشر في وجه الغلام أمارة * لمقدمات حياء وجه المالك

ومن شرف الحلم ان صاحبه يصاحبه الوقار والاعتبار أينما وجد ويمتنع عن الرذائل بالطبيعة لا بالتطبع كما قال أبو الاسود الدئلى

وانى لينهانى عن الجهل والخنا * وعن شتم ذى القربى خلائق أربع

حياء واسلام وحلم وحكمة * على ان مثلى من يضرّ وينفع

وأتي هنا صالح بن جناح ببرهان الفلاح والنجاح بقوله

اذا كنت بين الجهل والحلم حاكما * وخيرت أنّي شئت فالحلم أفضل

ولكن اذا أنصفت من ليس منصفاً * ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل

وليس بين الحلم والحياء بون شاسع ومع ذلك اجتماعهما غريب ومنه قول الحافظ

اذا أعسرت لم يعلم شقيق * وأستغنى فيستغنى صديق

حيائى حافظ لى ماء وجهي * ورفقي في مطالبتى رفيق [1]

ومن قبيل الحياء خاصة قول القائل

ورب قبيحة ماحال بيني * وبين ركوبها الا الحياء

اذا رزق الفتى وجها وقاحا * تقلب فى الامور كما يشاء

وقول آخر وهو أخص

لا تلومنّ بالسفاهة أعمى * فسكوت اللبيب عنه صواب

كيف ترجو من الضرير حياء * ومكان الحياء منه خراب

ومن قبيل الحلم خاصة قول بعض النجباء

---

(١) لم يعلم شقيقي وهو أخوه من أبويه وهذه غاية فى كتمان حاله والرفق بكسر فسكون اللطف فى استعمال الامر

قالواسكت وقدخوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن جاهل أو أحمق كرم * وفيه أيضا الصون العرض اصلاح
أما ترى الأسد تخشي وهي ساكتة * والكلب نبايخسى لعمرى وهو نباح (١)

* فرع فى بيان الجود ومزيته *

الجود أفضل وصف فى وجود الامكان وأكبر خصلة دالة على الاسلام والايمان وأبهى شيمة وأسمى سمة ساترة عيوب بني الانسان حتى ورد فى الخبر ما معناه (ان الفاسق السخي أرجى الى الجنة من العابد البخيل) وهذه غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك (وقال) المهلب عجبت ممن يشترى المماليك بماله لم لم يشتر الاحرار بفعاله [٢] (وقال) جعفر نظرت فى المعروف فوجدته لا يتم الا بثلاث تعجيله وتصغيره وكتمانه فانك ان عجلته هنأته وان صغرته كبرته وان كتمته أظهرته ثم هذا العطاء له حلاوة لا تذاق الا بفم المعطي وطلاوة لا تدرك الا بعين المعطى [٣]

---

(١) أما ترى الاسد تخشى بالبناء المجهول أي تخوّف لانها لاتخاف طبيعة والكلب يخسى بالبناء للمجهول أيضاً وهو زجر له (٢) بكسر الفاء وهو خاص بالفعل الجميل وكناية عن الكرم والجود (٣) الاول اسم الفاعل لمن يعطي والثانى اسم المفعول لمن يأخذ

ولذلك تختلف أمارات عباراتهم واشارات بشاراتهم فى باب المدح والثناء وكل مقبول فمن ذلك قول شرف القيرواني

لمختلف الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن (١)
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العقبي وللخائف الامن

وقول محمد بن سعيد القيروانى

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل (٢)
فالماجد السيد الحر الكريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

وقول ابن رشيق القيرواني

أصح وأقوى ما رويناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا (٣) * عن البحر عن جود الامير تميم

وقول ابن نباتة

روت عنك أخبار المعالى محاسنا * كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد

---

(١) أي كل واحد له طلب يغاير طلب آخر (٢) ولا تحفل بحادثة بكسر الفاء أي لا تجتمع بها أى تخاف منك ولا تسأل عن الاسل أى لا تخف من الرماح والنبال مادمت فى مجاورته (٣) الحيا بالفتح وبعد المطر

فوجهك عن بشر وكفك عن عطا * وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

﴿ وقوله أيضاً ﴾

من زار بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرّة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وقول ابن الكومى

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط

فالسن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

وقول ابن حيوس

ثمانية لم يفترقن جميعها * فلا افترقت ماذبّ عن ناظر شفر(١)

ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعني وسيفك والنصر

﴿ وقوله أيضاً ﴾

فافخر بعم عم جود يمينه * وأب لأفعال الدناءة آبي

ببياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب(٢)

وقول أبي نواس

ساد الربيع وساد فضل بعده * وعلت بعباس الكريم فروع

(١) الشفر بضم فسكون أصل منبت الشعر في الجفن

(٢) آبي أي مجتنب والنقع هو القتل وزنا ومعني

عباس عباس اذا احتدم الوغى (١) * والفضل فضل والربيع ربيع

فهذه الطريقة هي أرق طرق الثناء بالاتفاق ويليها قول مروان ابن حفصه

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأرسلوا (٢)

وقول بعض الفطناء

وكم سبقت منه الي عوارف * ثنائي على تلك العوارف وارف (٣)

وكم غرر من بره ولطائف * فشكرى على تلك اللطائف طائف

ومن قبيل هذا قول البديع الاسطرلابى

اهدي لمجلسه الكريم وانما * اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وقلد البديع بعض الادباء فقال

نزف اليك أبكار المعاني * وسائرها لنا منك اكتساب

---

(١) الوغى الحرب (٢) أطابوا أى اعطوا أطيب أموالهم وأجزلوا أى أكثروا من العطاء وأرسلوا أى العطاء كالمطر (٣) عوارف ج عرف بمعني المعروف والوارف بمعنى المظل على الشئ

ويحمل من نداك اليك مال * فأنت البحر يمطره السحاب

ويقارب هذا قول ابن صابر

ماجئت أسألك المواهب مادحا * اني لما أوليتني لشكور
لكن أتيت عن المعالي مخبرا * لك أن سعيك عندها مشكور

وقول الشيخ عيسى الكردى

تهنّ بما حزت من منصب * شريف له أنت تستوجب
وما ينبغي أن تهنى به * ولكن يهنى بك المنصب

ونحو قول البحترى

أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبرّ حتى انني * متخوّف أن لا يكون لقاء

﴿ وقوله الآخر ﴾

أصلحتني بالجود بل أفسدتني * وتركتني أتسخط الاحسانا
من جاد بعدك كان جودك فوقه * لاجاد بعدك كائنا من كانا

في غاية الجودة عند أربابه وفي غاية الانحطاط عند من

لم يميز كوعه من بوعه

﴿ ويعجبنى قول القائل ﴾

جزاك الله عن حسناك خيرا * وكان لك المهيمن خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي * كما طولت بالانعام باعي (١)

وقال المبرد جاءني رجل لأشفع له عند آخر في حاجة وأنشدنى لنفسه

انى قصدتك لا أدلى بمعرفة * ولا بقرب ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقنى ٢ * ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي * فاحتل لتثبيتها الازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ماعلقت * به يداك ولا انقادت له شيمك

قال فشفعت له وأنلته ماقدرت عليه

ويقارب هذا ما روي أن رجلا من قضاعة قدم على يزيد ابن المهلب وأنشد بين يديه

---

(١) فقد قصرت بالاحسان لفظي أى أعطيتني من غير سؤال وطلب مني وهذا أعلى مراتب الكرم وطولت باعي أى أغنيتها أو قويتها بانعامك

(٢) لاأدلي من الادلاء أى لاأتوسل بمعرفتي اياك أو معرفتك اياى ولا بقرابة بل بالاوصاف الآتية فيك ويؤرقني أى يسهرني طول الليل

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
وكلت أنعمك البلاد فأصبحت * تجبي اليك[1] مكارم الاخلاق

فامر له بألف دينار فلما كان العام المقبل وفد عليه وأنشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فأمر له بمثل الاول وقال له انا صابرون على عيادتك فعد متى شئت ولله در عبد الملك بن عبد الحميد

للماء فى دار عثمان له ثمن * والخبز فيها له شأن من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن * لكنه يشتهي حمداً بمجان[2]
والناس أكيس من ان يمدحوا أحدا * حتى يروا عنده آثار احسان

﴿ فرع فى بيان العرف ومزيته ﴾

العرف بضم فسكون بمعنى المعروف وبمعنى الرفق ومنه

---

(١) تجبي اليك أي تجمع اليك وتنسب لك (٢) المجان كشداد ما كان بلا بدل

قولهم من كان آمرا بالمعروف فليأمر بالمعروف أي من كان آمراً بالخير فليأمر بالرفق وهو في عرف العموم يشمل عموم الخير وبالاخص الجود ومنه حديث (إياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر) وقال سعيد بن العاص قبح الله المعروف اذ لم يكن ابتداء من غير مسألة فما المعروف حتى يتقطر لاجله ماء الوجه من ذي القلب الخائف والفرائص المرتعدة والجبين الراشح وهو مع ذلك لايدرى أيرجع بنجح الطلب أو بسوء المنقلب ولله در عبد الله بن الزبير

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختّال وقال [1]
ولم أر في الخطوب أشد وقعا * واصعب من معادات الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرّا * فما شيء أمر من السؤال

(ويقاربه قول القائل)

صحبتكم دهرا طويلا مؤملا * لديكم صلاحا والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير أنني * تعلمت ذل النفس كيف يكون

---

(١) الختال بفتح فتشديد هو الخداع والقالي من قلاه اذا أبغضه أو هو عديل القيل في التكلم بالشر

(وأوقع منهما في النفس قول القائل)

وماء وجهك خير السلعتين فلا * تبعه بخسا ولو باليوسفيات[١]
فكل ما كان مقدورا ستبلغه * وكل آت على رغم الفتى آتي

﴿ فرع فى بيان البر ومزيته ﴾

البر بالمعنى الأعم يعم جميع أصناف الخير وبالمعنى الأخص هو ما يجعل البارّ قرين القبول قولا وفعلا وأمين السريرة سرّا وجهرا ومطيع الاصول لسانا وجنانا وأركانا ومن هذا القسم أخذ بر الوالدين ولو لم يكن فى البار غير هذا المعنى لكان كافيا كيف لا وقد قالت أم الاسكندر فى دعائها له (رزقك الله ياولدى حظا تخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الحظوظ) فانظر بأى سبب دعت وبأى سند وصل فيالها من أم بارّة وياله ومن ولد بارّ[٢] (وورد فى الخبر لا مال أعز من العقل ولا وحدة أوحش من العجب

---

(١) السلعة بكسر فسكون المتاع وكل ماتجر به والبخس بفتح فسكون النقص والظلم (٢) اذ لو لم يبر الاسكندر أمه بتمام خدمتها وكمال تواضعه لها لما دعت له بمثل هذا الدعاء

ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا شرف كالعلم ولا قائد كالتوفيق ولا عبادة كأداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولا علم كالتفكر ولا عز كالبر) وفي هذا الحديث كفاية (١)

﴿فرع في بيان الصبر ومزيته﴾

الصبر خير من كل وصف وأجمل وثمرته أحلى من كل ثمر وأعجل غير أنه كالصبر وقتيا بل أدهى وأمر وصبر كل انسان بمقدار ثباته وحزمه وحقيقته كناية عن أن لا يفرق بين حالتى الصابر نعمة ومحنة مع سكون الخاطر فيهما من غير ملاحظة أنه لو صبر مضي أمر الله وكتب مأجورا ولو جزع مضي أمره رغما على أنفه وكتب مأزورا (٢) وقد ورد في الخبر (الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب) وفى آخر (أفضل العدة

---

(١) لانه حوى جميع مانستدل به وأكثر وكل مانؤكد به فمدلول الحديث آكد وأكبر (٢) بل من لاحظ هذا فى معاملة الله كاد ان لا يؤجر بالمره لان العمل تكليفي قهري وليس اختياريا ولكن اذا لم يلحظ هذا وفوض أمره الى مولاه فى كل مايتولاه أجر أجرين أجر لاخلاصه فى عمله وأجر لعدم ارادته مقابل العمل

الصبر على الشدة) ومن كلام الامام عليّ كرم الله وجهه (عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع فمن كانت مصيبته في ماله أو عياله لم تحدث له موعظة فمصيبته بنفسه أعظم مما أصيب به) ولله در موسى بن عبد الله

الى الله كل الأمر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شيء من الأمر
تعوّدت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني طول البلاء الي الصبر
ووسع صدري للاذى الانس بالاذى (١) * وان كان أحيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسي من الناس راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

﴿ ويقاربه قول القائل ﴾

سأصبر حتى تنجلي كل غمة * وتأتي بما تهواه نفسي المقادر
واني لبئس العبد ان كنت آيسا * من الله ان دارت عليّ الدوائر

(وأرق منهما وأدق قول القائل)

هي النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأحسن حالات الرجال التفضل

---

(٢) لان الانسان غصن يتمايل بنسمات العادات ولو تعود أكل المر لوجده حلوا وهذا مما لا انكار فيه

فلا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عاراً أن يزول التجمل[1]

وعندي أدق من هذا قول ابن دقيق العيد غير أنه خاص

لعمرى لقد قاسيت بالفقر شدة * وقعت بها فى حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروئتى * وان لم أبح بالصبر خفت مماتى
وأعظم به من نازل بملمة * يزيل حيائي أو يزيل حياتي

(وأصدق ما قيل هنا قول بعض المهذبين)

تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من الحوادث في اثنتين
تريحك بالمنى أو بالمنايا * فان الموت إحدى الراحتين

(ويليه قول بعض المجربين)

جديد همّ سيبليه الجديدان * فاستشعر الصبر ان الدهر يومان
يوم يسوء فيسليه ويذهبه * يوم يسر وكل زائل فانى

﴿ واحزم منها قول بعض المتحملين ﴾

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب

---

(١) التجمل كناية عن اراءة الانبساط عند نزول الهم والغم واظهار الغني عند حلول الفاقة والفقر وابداء الصحة عند تراكم الآلام والاسقام وهذا ميدان لايجول فيه الا بفرس الحزم وركاب العزم ولجام الثبات وقوة الاقدام

ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم في الغيب من عجب عجيب

﴿ وأحزم من هذا قول بعض أهل العزم ﴾

وأصبر في الليل البهيم تجلدا * ضجيع رجاء أن يكون لي الفخر
وليس الفتى من ضاق في الصبر صدره * ولكنه من ضاق عن صدره الصبر (١)

ومن فوائد الصبر أن الصابر يريح بالصبر حاله وباله ويأمن به مآله كما قال بعض المنصفين

ان عضك الدهر يوما فانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الي حين
ولا تماند اذا أصبحت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين ٢

ويعلو صيت الصبر بمنزلة قوة الصابر فان الصبر شبكة الامتحان والاختبار يميز بها الاخيار عن الأشرار كما قال محمد البوريني

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الأحرار (٣)

---

(١) البهيم المظلم الشديد الظلام والتجلد التصبر مع اظهار القوة والثبات وضاق عن صدره الصبر أي بكثرة التحمل واخفاء الضيق كلية (٢) أي مادمت صابراً لا امتزاج بين الماء والطين واذا جزعت فقد اختلطا والصفو بعد الكدر عناء (٣) النكاية هنا كناية عن التبكيت والتنكيد اذ هي في اللغة القتل والجرح

لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسري الكسوف لرفعة الأقمار

﴿ وكما قال بعض أهل التسلى ﴾

أما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس عن الظلم والافك
أقام جميل الصبر في السجن برهة(١) * فآل به الصبر الجميل الى الملك

ويعجبنى هنا قول الفاضل الارجاني

اذا لم يخن صب ففيم عتاب * وان لم يكن ذنب فمم متاب
أجل مالنا الا هواهم جناية * فهل عندهم غير الصدود عتاب
فلا تكثرن شكوى الزمان فانما * لكل ملم جيئة وذهاب

وأعجب منه قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأنى بك راويا عن بشره(٢)
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره

---

(١) البرهة بضم فسكون وتفتح تطلق على الزمان أعم من أن يكون قصيراً أو طويلا (٢) أي ان كنت ترى في حالك الراهنة عبوساً وانقباضا لاى علة كانت فسوف ترى ذلك الانقباض بدل بالبشاشة والانبساط لان دوام الحال من المحال

ولربَّ ليل فى الهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره

وقوله الآخر

يأبى مقامى فى مكان واحد * دهر بتفريق الاحبة مولع

كفكف قسيك يا زمان فانه * لم يبق فى قلبي لاسهمك موضع [1]

ويلي قوله مقال أبي المظفر الابيوردي

تنكر لى دهري ولم يدر أنني * أعزّ وأحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

﴿ وقول بعض أهل التجلد ﴾

ولست كمن أخنى عليه زمانه * فظل على أحداثه يتعتب

تلذ له الشكوى وان لم يجد لها * صلاحا كما يلتذ بالحك أجرب

﴿ ولقد أجاد زهير بن أبي سلمى بقوله ﴾

ثلاث يعز الصبر عند حلولها * ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد يحبها * وفرقة اخوان وفقد حبيب

﴿ ولله در أبى الفتح البستى ﴾

---

(١) المقام بالضم بمعني الاقامة ومولع بفتح اللام بمعني المغرم وكفكف أي اصرف عني قسيك بكسرتين ج قوس

صبرا على الدهر الخؤون وريبه * يانفس كيلا تبتلى بكلا به
واذا صبرت على اساءة ظالم * لاتندمى فثوابه بك لا به

﴿ فرع في بيان الشكر ومزيته ﴾

الشكر اظهار الثناء من المنعم عليه للمنعم بسبب انعامه وفي الخبر (الشكر وان قل ثمن كل نوال وان جل) وهو موجب لازدياد النعمة كما قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقد قالوا اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر الى حنينه الى اخوانه وشوقه الى أوطانه وشكره أخاه على احسانه وبكائه على ما مضي من زمانه وأفضل الشكر مالم يؤد الى الرياء ولا الى شيء من الافتراء وما أحسن قول الامام علي كرم الله وجهه

لئن ساءني دهر فقد سرني دهر * وان مسني عسر فقد مسني يسر
لكل من الأيام عندى عادة * فان ساءني صبر وان سرني شكر

﴿ فرع في بيان اللين ومزيته ﴾

اللين هو انخفاض الجانب للصاحب وغيره في الأخذ والعطاء وتحمل ما تشمئز منه النفس اختيارا لا قهرا ثم خص

فى عرف الناس بطيب الكلام وحلاوة اللسان ولله در أبي عثمان التجيبي

نزه لسانك عن قول تعاب به * وارغب بسمعك عن قيل وعن قال
لا تبغ غير الذى يعنيك واطّرح الـ * ـفضول تحيي قرير العين والبال

ولم أسمع فى فعل اللسان أحسن من قول القائل

سألزم الصمت مادام الزمان على * كيدى وأمنع من بسط اللسان فمي
ان لامنى لائم في الصمت قلت له * صمت الفتى للفتى خير من الندم
سرّي دمى ودمي سرّي وقفل دمي * على فمي وصموتى قفل باب فمي
فاذ أبوح بأسرارى أريق دمي * على قدمي وأفني ان أريق دمي(١)

والحاصل أن هذا اللسان واضع كل خير فى صاحبه ودافع كل شر عنه ان استعمل فى طريق اللين وبالعكس(٢) ان استعمل في طريق الوقاحة ولا ثالث لهما(٣) الا السكوت

---

(١) القفل بضم فسكون الحديد الذي يقفل به الباب وأريق من الاراقة بمعنى الصب وأفنى بالبناء للمجهول (٢) لانه ان جلب خيراً لصاحبه جعله مستمر الوضع مكين القرار وان جلب شراً أباد العمار ونادى بالبوار (٣) أي لهذين القسمين

ثم السكوت ان كان لحكمة فهو داخل في المين وان كان لغيرها فهو حظ الاخرس كما قال بعض الفضلاء

اذا أنا لم أمدح على الخير أهله * ولم أذم الشخص اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

فمن قبيل الاول قول بعض الحكماء

عود لسانك قول الخير تنج به * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحفظ كلامك من خل تنادمه * ان النديم لمشتق من الندم

ومن قبيل الثاني قول بعض الادباء

وما تكلمت الا قلت فاحشة * كأنما فوك للاعراض مقراض
اذا نطقت فنبل منك مرسلة[1] * وفوك قوسك والاعراض أغراض

وكذا قول القائل

هم استلدغوا رقش الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نائمات حماتها
وهم نقلوا عني الذي لم أفه به * وما آفة الاخبار الا رواتها[2]

ومن قبيل المشترك بينهما قول ابي اسحاق العراقي

---

(١) كناية عن الكلمة القبيحة (٢) اضافة الرقش الى الافاعي بيانية لان الرقش الحية كما في القاموس

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قيء الزنابير [1]
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يرى الظلماء كالنور

الفصل الثالث

﴿ في بيان اكتساب الفضائل ومعالي الامور وتحته فروع ﴾

﴿ الفرع الاول في بيان الادب ومزيته ﴾

الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة لكل شريعة وهو اسم جامع لمعاني الكمال باقسامه وليس هناك شخص متصف بأي صفة كانت الا ويعنون عنه بالاديب وهذه هي الرابطة الجامعة وقد دخل بعض الادباء على بعض الامراء فقال له الامير ابن من أنت فاجاب ابن الادب فقال الامير نعم النسب والحسب ثم هو ينقسم الى أدب النفس وأدب الشرع وأدب العلم وأدب العمل والى غير ذلك وليس هذا محل بسطها واقصى مراتبه ما حصل للفتى من تقلبات الدهر فانه نعم المؤدب حتى قال بعض الحكماء من لم يؤدبه تقلبات الزمان كل في تأديبه لسان كل انسان ولله در القائل

---

(١) المجاج بالضم العسل والزنابير جمع زنبور وهو الحيوان المعروف

لقد عرّفتك الحادثات نفوسها * وقد أدّبت ان كان ينفعك الادب
ولو طلب الانسان من صرف دهره * دوام الذى يخشى لأعياه ما طلب

ويقاربه قول بعض الادباء

تعلمت فعل الخير من غير أهله * وهذب نفسى فعلهم باختلافه
أرى ما يسوء النفس من فعل جاهل * فآخذ فى تأديبها بخلافه

ويعجبنى قول ابن العميد

من شاء عيشا هنيأ يستفيد به * في دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرنّ الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

وأما قول الخليل بن أحمد

ما ازددت في أدبي حرفا أسرّ به * الا تزايدت حرفا تحته شوم
ان المقدم فى حذق بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

﴿ وكذا قول قابوس بن وشمكير ﴾

ولي همة فوق السماك محلها * ولكن لحظى في الحضيض نصيب
رأي الفلك الدوّار سعيي فقال لى * أتسألنى حظا وأنت أديب

وكذا قول الفاضل الأرجاني

لو كنت أجهل ما علمت لسرّنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم[١]

فمن لسان الضنك وضيق المعيشة لان الانسان اذا ضاقت به الاحوال طال منه لسان الحال في المجال ومع ذلك فاه فاقتهم لا تغير ولا تضر فاء فضلهم ولا نون نقص معيشتهم أو جسمهم تضر كاف كما لهم كما قال أبو اسحاق الشيرازي

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى * فليس يضره الجسم النحيل

وأين هذا ممن قال فيه ابن الوردى

وشاعر أوقد الطبع الذكى له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء
أقام يجهد أياما قريحته * وفسر الماء بعد الجهد بالماء

وان أردت التفصيل في الأدب فارجع الي كتابنا (كمال النصيحة والأدب) فان فيه مافيه الكفاية

﴿ فرع في بيان الفضل ومزيته ﴾

الفضل ميزان رجحان الانسان * وعنوان بيان العرفان بين الاخوان

---

(١) الصعو بفتح فسكون العصفور الصغير والهزار بالفتح طائر يصوت ألوانا

وقال ارسطاطاليس اذا أردت ان تعرف فضل الرجل فانظر ما مقام نفسه عنده وما شرف مركزه بين اخوانه ولله در القائل

لاتقعدن عن اكتساب فضيلة * أبدا وان أدّت الى الاعدام
جهل الفتى عار عليه لذاته * وخموله عار على الأيام

ومن شرف الفضل ان يكون الفضل في نفس المدعي فلا تنفع فيه المبارة أو المجاورة كما قال بن خالويه

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدّرته المجالس
وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وكما قال المبرد

يامن تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين
ماغيّر الجلّ أخلاق الحمير ولا * نقش البراذع أخلاق البراذين

وأحق منهما به قول القائل

لايعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس من أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

ويشابه قول المبرد قول القائل

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأخلاق المماليك
أردت شكرا بلا برّ ولا صلة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

ويقارب ما تقدم قول بعض الفضلاء

أتشمخ اذ كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وكم قد عاينت عيناي سترا * من الديباج حطّ على كنيف

ولا يضر صاحب الفضل نقصان عضو من أعضائه كما قال ابن عباس رضي الله عنه

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما * ففي جناني وسمعي منهما نور
عقلي ذكي وذهني غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقلده الشاطبي بقوله

ان أذهب الله من عيني نورهما * فان قلبي مضيء ما به ضرر
أري بقلبي دنياى وآخرتي * والقلب يدرك مالا يدرك البصر

وقد جرت عادة الله بالحسد لاهل الفضل كما قال معن ابن زائدة

اني حسدت فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوما غير محسود

لا يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

ويوافقه قول أبي تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتمال النار فيما جاورت * ماكان يعرف طيب عرف العود

ويناسبهما قول بعض الحذاق

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويحمد منه الصبر عما يصيبه

فمن قل فيما يلتقيه اصطباره * لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

ويعجبني قول القائل

لم يزدك التقديم في الفضل شيأ * وأنا ما نقصت بالتأخير

بيننا في القياس فرق لطيف * مثل ما بين يوسف والبشير

وأعجب منه قول بعض المحققين

اذا مر هذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتي

فياعجبا من غفلة في نباهة * وما هي الا سكرة الشبهات

ولله در أبي الفتح البستي

ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته * اتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

﴿ فرع في بيان الكمال ومزيته ﴾

الكمال معني يطلبه كل لفظ ولفظ يصلح لكل معنى فتمام ما صدقه بتمام تركيب لفظه وكلٌّ فى دعواه وهو ليس فى دعوي كل لان الجيد النفيس من كل شيء قليل فيكون الكمال أقل وجودا من حيث هو وقليلا من حيث الافراد المنحصر فيها وكثيرا من حيث الدعوى ونقل عن الخليل واضع ميزان الشعر انه ماكان يقول الشعر الا الاقل فقيل له فى ذلك فقال يأباني جيده وآبى رديئه فكأن علمه به منعه عنه ومن هنا يعلم أن كل شعر ليس بنظم ولا كل ناظم بشاعر اذ الشعر ما دخل الأذن بلا إذن ولله در ابن الرومى

أعيرتني بالنقص والنقص شامل * ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
وأشهد أني ناقص غير أنني * اذا قيس بي قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجى * ففى أيما هذين أنت مفضل
ولو منح الله الكمال ابن آدم * لخلده والله ما شاء يفعل (١)

---

(١) لخلده أي لجعله من المخلدين فى الجنة من غير اخراجه بذنب صغير والضمير لآدم نفسه عليه السلام

ويعجبني هنا قول الجاحظ

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما[١]

ويقارب هـذا المعنى قول شرف الدين في سيف الدين الآمدى

لئن تقدم قوم عصر سيدنا * فكم تقـدم خير المرسلين نبي

وان يكن علمه فرعا لعلمهم * (فان في الخمر معنى ليس في العنب)

وان أتت قبله كتب مؤلفة * (فالسيف أصدق إنباء من الكتب)

وكاتب كمال الدين علم الدين قيصر بقوله

يري عن ظهر غيب الأمر مالا * يراه عـين آخر عن عيـان

(ويخبر عن ضمير المرء حذقا * ويفهم كنه ما في كل كاني)[٢]

---

(١) على رسلي بكسر فسكون أي على رفقي وتؤدتي فتبرم منقوضا أي محكم مهدوما وتهدم محكما أي تقدم خاملا وتؤخر كاملا (٢) هذان الشطران من عندنا لانا لم نقف على الاصل منهما وقد سقناهما بسياق الاولين لتتميم المعنى

فأجابه علم الدين بقوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى * فهيهات ساع في مساعيك يطمع
اذا اجتمع الحذاق فى كل محفل * فغاية كل ان تقول ويسمعوا
فلا تحسبنهم من غناء تطيلسوا * ولكن حياء واعترافا تقنعوا

قيل أرسل شرف الدين الوزير مع خادمه المسمى بالكمال مثلوما وهو الدينار باصطلاح أهل العراق للشريف ابن عبد الرحمن الشاعر فتوهم الشاعر ان الكمال قد قرض القطعة من الدينار فكتب للوزير استعلاما

يا أيها المولى الوزير ومن به * فى الجود حقا تضرب الأمثال
أرسلت بدر التم عند كماله * حسنا فوافى العبد وهو هلال
ماغاله النقصان الا انه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب الوزير بهذا السبك اللطيف والمعني الظريف فاجاز الشاعر جائزة سنية وقربه اليه

﴿ وقال أبو الفضل الميكالى ﴾

تمت محاسنه فما يزرى بها * مع فضله وسخائه وكماله
الا قصور وجوده عن جوده * لا عون للرجل الكريم كماله

انصر أخاك اذا اجتداك فواسه * واذا استغاثك واتقابك ماله [(١)]

ووقوع أهل الكمال فى النقصان لا ينقص من شرفهم شيئا كما قال بعض النبهاء

ان يحبسوك فان جودك سائر * أو قيدوك فان ذكر مطلق
والمسك يخزن فى الوعاء ونشره * أبدا بأفنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفيس قدر لم يزل * من دونه للخزن باب مغلق
فالحلى فى كل المواطن زينة * شتان جيد عاطل ومطوق [(٢)]

ومثله قول جابر بن حسان

ان سار عبدك أولا أو آخرا * في ظل مجدك ما تعدي الواجبا
فاذا تأخر كان إثرك [(٣)] خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

ومن عادة أهل الكمال ترك مخالطة غالب الرجال اكتفاء بذاك الشرف الشامخ كما قال ابن نباتة

(١) اجتداك أى طلب جدواك أى عطيتك واذا استغاثك من هول الزمان أو كيد بني الانسان ماله أى مل اليه والطف به (٢) أى شتتان بين الجيد الخالي عن الحلل والنفائس وبين الجيد المطوق بانواع الجواهر (٣) إثرك بكسر فسكون أى بعدك

والله ما عجبي لقدرك انه * قدر على باغى مداه بعيد
الالكونك لست تشكو وحشة * فى هذه الدنيا وأنت وحيد

﴿ فرع فى بيان كسب المعالى بانواعها ﴾

المعالي تجمع أقساما شتى من الفضائل والمجد والهمم ومكارم الاخلاق تحت مركزها قال ارسطاطاليس حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى أسفل ولله در عبد المطلب جد النبي عليه السلام

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

ويعجبني هنا قول ابن نباتة في الصاحب شرف الدين يعقوب

قالت العليا لمن حاولها * سبق الصاحب واحتل ذراها
فدعوا كسب المعالى إنها * حاجة فى نفس يعقوب قضاها

وقال رافع بن الحسين الاقطع

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ولله در القائل

يغوص البحر من طلب اللآلى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم الوصل ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك فى المحال

ويقاربه قول بعض الفضلاء

نيل المعالى وحب الاهل والوطن * ضدان ما اجتمعا للمرء فى زمن
ان كنت تطلب عزا فادرّع تعبا * أو فارض بالذل واختر راحة البدن

وقال أبو بكر الزبيدي

أبا مسلم إن الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس

الفصل الرابع

﴿ في بيان شرف النفس والقناعة ﴾

شرف النفس كناية عن تقدير مقامها المعنوي وتطهير مقامها الحسي من كل ما تعاب به وقد ورد في الحديث (من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه) وفي حديث آخر (ليس المؤمن من يذل نفسه) وقال أفلاطون لا تزر من يستثقلك ولا تحدث من يكذبك ولا

تخاطب من لا يسمع منك وقال ارسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها أدني المذلة ولله در دكين الراجز

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يبعد عن الشح نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زىّ مسكين
ذاك الذى حسنت في الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

ويعجبني قول القائل

اذا سبني نحس تراني ساكتا * وما العار الا أن تراني أجاوبه
ولو لم تكن نفسى علي عزيزة * لمكنتها من كل نذل تخاطبه

وأعجب منه قول جعفر بن الفراء

من أخمل النفس أحياها وروحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وقال ابن التلمساني

دع مدح نفسك ان أردت زكاتها * فبمدح نفسك عن مقامك تسقط

مادمت تخفضها يزيد علاؤها * والعكس فانظر أي ذينك أحوط

ومن علامة النفس الشريفة طيب فروعها والعكس بالعكس وقد تختلف القاعدة كما قال بعض الادباء

اذا طاب أصل المرء طابت فروعه * ومن عجب جادت يد الشوك بالورد

وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله * ليظهر سر الله في العكس والطرد

ويضاهيه قول القائل

أبوك أب حرّ وأمك حرة * وقد يلد الحران غير نجيب

فلا يعجبن الناس منك ومنهما * فما خبث من فضة بعجيب

وأحسن منهما قول بعض النبهاء

اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله * فان دليل الفرع ينبي عن الاصل

لعمرك لا يغني الفتى طيب أصله * وقد خالف الآباء في القول والفعل

فقد صح أن الخمر رجس محرم * وماشك خلق أنه طيب الاصل

﴿ فرع في بيان القناعة ومزيتها ﴾

القناعة الرضا بالموجود وعدم الطمع في الزيادة ولا فيما في أيدي الناس كما قال بعض القانعين

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حرّاس

مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس عما يملك الناس

وقد ورد في الحديث (اذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه [١]) وقال الامام علي كرم الله وجهه

النفس تجزع أن تكون فقيرة * والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت * فجميع ما في الارض لا يكفيها

ومن كلامه رضي الله عنه

هوّن الامر تعش في راحة * قلما هونته الا يهون
ليس أمر المرء سهلا كله * انما الامر سهول وحزون [٢]
تطلب الراحة في دار العنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون

ويعجبني قول القائل

هي القناعة فالزمها تعش ملكا * لولم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

---

(١) وتقاه بضم ففتح أي تقواه وفقره بين عينيه أي لا تشبع عينه من جمع الاموال مهما تراكمت (٢) الحزون ج حزن وهو خلاف السهل من الارض كفلس وفلوس

وأعجب منه قول بعض المحققين

وما ثم الا الله في كل حالة * فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتى ويكرهها الفتى * وخيرته فيها على رغم أنفه

وألطف من الجميع قول بعض القانعين القانتين

لكسرة من جريش الخبز تشبعني * وجرعة من قراح الماء ترويني
وخرقة من غليظ الثوب تسترني * حيا وان مت تكفيني لتكفيني

﴿ ويليه فى اللطافة قول القائل ﴾

تمتع بما يكفيك واستعمل الرضى * فانك لا تدري أتصبح أم تمسى
فليس الفتى عن كثرة المال والغني * يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وقال ابن زريق

وما مجاهدة الانسان واصلة * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا حرصا فلست ترى * مسترزقا وسوى الغايات يقنعه(١)

وقد خطر الدنيا ببال طائف بالكعبة فلما نام سمع هاتفا يقول

(١) والدعة هنا كناية عن قلة السعي وكلفوا حرصا أي أحبوا حرصا بحيث لاترى انسانا يقنعه غير الغايات

أقسمت بالبيت العتيق وركنه * والطائفين ومنزل القرآن
ما العيش في المال الكثير وجمعه * بل في الكفاف وصحة الأبدان

وجرى على لسان العموم هذان البيتان ولا أدري لمن هما

اذا ما كنت ملتحفا كساء * ولم يكن الكساء يعمّ كلك
فلا تمدد له رجلا ولكن * على قدر الكساء فمدّ رجلك

ومن كلام أبي الفرج المعافى

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أملك الخلق رقي
قد مضي لي بما علي ومالي * خالق جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي (١)

الفصل الخامس

﴿ في بيان الحركة في طلب الرزق وان الجد يغني عن الجد ﴾

﴿ فرع في بيان أن البركة نتيجة الحركة والضد بالضد ﴾

فالله سبحانه وتعالى قادر على ان يمطر ذهبا وفضة وعلى ان يلقم ألذ الأطعمة في في الجائع متى شاء وكيف شاء ولكن

(١) الحذق المهارة في الصنعة والدقة في العمل

سبقت إرادته بتأخير كل مسبب عن كل سبب فلا العقل يشهد ولا النقل يؤيد أن حيوانا رزق من غير سبب أو انتقال لوجهة رزقه ولله در القائل

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب * وان كان فيه أهله والاقارب
فللحر أهل ان نأى عنه أهله * وجانب عز إن نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم مأوى لنفسه * فذلك فى دعوى التوكل كاذب(١)

وقال ابن السكيت

نفسى تروم أموراً لست أدركها * مادمت أحذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على ذل هو السفر

وقال أبو الفتح البستى

بلاد الله واسعة فضاها * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

---

(١) لان التوكل عبارة عن الاقدام على العمل وتفويض نتيجته الى الله مطلقا ولكن الجهلة يفهمون انه عبارة عن الركون الى الكسل وقطع أسباب العمل والانتظار الى اللقمة النازلة من ظلمات الجوّ من غير أن يفهموا مافائدة طيران الطيور أودبيب الدواب ونحو ذلك

وقال مسلم بن الوليد الانصارى

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلق بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

ويعجبنى هنا قول القائل

واذا الديار تنكرت عن حالها * فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا

﴿ وقال بعض الفطناء ﴾

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والقوس لولا فراق السهم لم يصب(١)
والتبر كالترب ملقى فى أماكنه * والعود في أرضه نوع من الحطب
فان تغرّب هذا عز مطلبه * وان تباعد ذاك بيع بالذهب

﴿ وقال ابن عربشاه ﴾

لا يوئسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا

---

(١) النصب التعب وزنا ومعنى والغاب كهف الاسد ويصب من الاصابة في الرمي

ويقارب معناه قول بعض النبهاء

عليك بالسعي لا تركن الى كسل * فربما وافق السعي المقادير

لو كان يدرك مجد أو ينال على * بالحب للبيت نالته السنانير (١)

ومن المعلوم ان البركة تكون بمقدار الحركة كما قال بعض الحكماء

وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

ويناسب هذا قول بعض الحذاق

لابد للشهد من نحل يمنعه * لايجتني النفع من لم يحمل الضررا

لايحسن الحلم الا في مواطنه * ولا يليق الوفا الا لمن شكرا

وأحسن ماقيل في التواني والكسل قول هلال بن العلاء

كأن التوانى أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زوّجها مهرا

فراشا وطيئا ثم قال لها اتّكى * فانكما لابد أن تلدا الفقرا

ويدانيه قول بعض المتبصرين

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

---

(١) السنانير ج سنور بكسر السين وتشديد النون وهو الهر

﴿ فرع في بيان ان الجد يغني عن الجد اينما وجد ﴾

اعلم ان السعادة شيء وهي لا اكتسابي فمن رزق القليل أو الاقل من السعادة رزق إلا كثر من الافادة بطريق لا يعفر فيه جبينه ولا يسمع في الشدة أنينه كما قال بعض الحكماء

واذا العناية لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ويقاربه قول ابن نباتة

ألا فاخش ما يرجى وجدك هابط * ولا ترج ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع الا مع النحس ضائر * ولا ضائر الا مع السعد نافع

ويضاهيهما قول أبي الصلت الاندلسي

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي الى القوم انني * لما لم يحوزوه من المجد حائز

ومافاتني شيء سوى الحظ وحده * واما المعالي فهي عندي غرائز

ويعجبني هنا قول الشاغوري المعلم

علام تحركي والحظ ساكن * وما نهنهت في طلب ولكن

أري نذلا تقدمه المساوي * على حر تؤخره المحاسن

وما رأيت في هذا الباب ولا سمعت بما هو أجمع وأبدع من قول الشافعي رحمه الله

ان الذى رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا أجرا لغير موفق
والجد يدني كل شئ شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة عليا وعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
فاذا سمعت بأن مجدوداً حوى * عوداً فأورق في يديه فحقق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فجف فصدق

الفصل السادس

﴿ في بيان الغنيّ والغني ﴾

الغنيّ غنيّ عن التعريف قريب من التصريف بعيد عن التحريف لان الغنى فيه شرف الدنيا وعزة الدين وقوة القلب وعظمة الجاه واعتبار الناس ووقار النفس ولا يستغنى عنه العابد ولا يكتفي بكثيره الواجد وفي ذلك حكمة يعلمها الحكيم العليم ولما نزل قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) قال النبي صلي الله

عليه وسلم (أبشروا فقد جاءكم الفرج فلن يغلب عسر يسرين) [١] وفى حديث آخر (لو كان العسر فى جحر ضب لدخل عليه اليسر حتي يخرجه) وقال الحسن في قوله تعالى (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) أى مختلفين في الرزق فهذا غنى وهذا فقير بدليل (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)

﴿ فرع فى بيان الدرهم والدينار ﴾

قال الحسن البصرى لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الأمة الدرهم والدينار [٢] وقال مالك بن دينار حرام على كل قلب يحب الدرهم ان يقول الحق وقد جرت عادة الله فى خلقه بأن الغنى لا بد وان يهاب ويحب ويعظم فى المجالس والطرق

---

(١) أي لايتعاقب العسران من دون أن يتوسطهما يسر بل لابد من أن يلي العسر يسر (٢) الصنم ما كان متخذاً من الجواهر المعدنية التي تذوب بخلاف الوثن فانه المتخذ من الحجارة أو الخشب أي كما يتقرب أهل الاصنام والاوثان اليهما ويعتقدون نجاح الامر لديهما كذلك الامة المحمدية قد عكفوا على حب الدرهم والدينار ظنا منهم ان قضاء الحوائج متوقف عليهما

وان لم ينل من ماله أحد ولله در سالم بن يزيد الفهمى

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغنيّ من الرجال

وان كان الغنيّ قليل خير * بخيلا بالاقل من النوال

فما أدرى على م وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال

ألِلدنيا وليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالى

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت أمور الناس سبعين حجة * وجربت صرف الدهر في العسر واليسر

فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى * ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وقيل هذه الابيات لمحمود الوراق ويعجبني هنا قول الزمخشري

واذا رأيت صعوبة فى حاجة * فاحمل صعوبتها على الدينار

وابعثه فيما تشتهيه فانه * حجر يلين سائر الاحجار

وأعجب منه قول بعض الفضلاء

أجلّ شفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للجروح مراهم

تصير صعب الامر أسهل ما ترى * وتقضي لبانات الفتى(١) وهو نائم

(١) اللبانات ج اللبانة بالضم وهى الحاجة

ويليهما قول بعض الادباء

ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

وقال ابن فارس اللغوي

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وأمر الدرهم والدينار اللذين آخرهما الهم والنار عجيب وذلك انك لا تجد أحدا خاليا عن ضمهما وذمهما كما قال بعض الفطناء

ان المذمة والفخار كليهما * قرنا بهذا الدرهم المذموم
شغف[1] الانام بذمه وبضمه * فلتعجبوا لمذمم مضموم

ويناسب هذا قول بعض الاذكياء

لايغرنك من المرء ازار رقعه * وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه أثر قد خلعه * أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه

وأنسب من هذا قول أبي الجوائز الواسطى

---

(١) شغف الهوى قلبه أي شغله بالحب

دع الناس طرا واصرف الودّ عنهم * اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر زيفه[1] * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الارض درهم * حلال وخل فى المودة ناصح

ويعجبني قول بعض الحذاق

مضي الجود والاحسان واجتث[2] أهله * وأخمد نيران الندي والمكارم
وصرت الى ضرب من الناس خامل * يرون العلى والمجد جمع الدراهم

وأعجب منه قول بعض النجباء

ان يقضى الحاجات الا درهم * (في الدين والدنيا بغير تعلل)[3]
يدني لك الغرض البعيد بسحره * ويحل عقدة كل خطب مشكل
فاذا فهمت السر فيه رأيته * ذخر المؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الى أسرّة وجهه * لمعت كامع العارض المتهلل[4]

---

(١) زيفه بالفتح أي رداءته من قولهم زافت الدراهم أى ردأت وجوامح ج جامح بمعنى العاصي من قولهم جمح الفرس براكبه أي استعصى حتي غلبه (٢) واجتث أهله بالبناء للمجهول أي قطعهم الزمان (٣) هذا الشطر من عندى لانى وجدت محله بياضا فى الاصل (٤) كناية عن الوجه الجميل لان العارضين للانسان صفحتا خديه

﴿ فرع في بيان المال ومزيته ﴾

جرت عادة الله بميلان النفوس الى المتمولين وهـذه الحـكمة كالحـكمة السـابقة في الدرهم وأظنه سمي مالا للميل المذكور لان النفوس تميل حيثما مال وتنصرف عمن انصرف عنه ولله در كمال الدين بن هيثم البحراني

جمعت فنون العلم أبغي بها الغنى * فقصر بي عما سموت به القل (١)
فقد بان لي ان المعالي بأسرها * فروع وان المال فيها هو الاصل

ويضاهيه قول ابي القاسم الأديب

المال افضل ما ادخرت فلا تكن * في مرية ما عشت في تفضيله
ما صنف الناس العلوم بأسرها * الا لحيلتهم على تحصيله

ومثله قول بعض الادباء

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى * سنيا وان الفقر بالمرء قد يزرى (٢)
وما رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

---

(١) القل بالضم والتشديد القلة كالكثر بمعنى الكثرة (٢) سنيا من السنا بمعنى الضوء وأما السناء بالمد فبمعنى الرفعة ويزري به كيرمي أي يعيبه أو من الازراء بمعنى التهاون بالشيء

وأفكه ما قيل فى هذا الباب قول السراج الوراق

خص بالمال والثراء لفيف * ولفيف قد خص بالاملاق
أنا لا شك من بقية قوم * خلفوا بعد قسمة الأرزاق

وألطف ما قيل فى هذا المقام قول بعض الفصحاء

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة * وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس * ينادى عليه لا يساوي بدرهم

وقال بعض المتقدمين في الجد المتأخرين في الجد (١)

سألت زمانى وهو بالجهل مولع * وبالفضل مستهزٍ وبالنقص مختص
فقلت له هل من طريق الى الغنى * فقال طريقاه الوقاحة والنقص

ويعجبنى قول القائل

ان الفقير حقير وان وهبت * له الفصاحة والآداب والحسب
فاحتل لنفسك مالاً تستعين به * المال يفعل مالا يفعل النسب

وقال بعض المتأسفين على ما مضي

وكان المال يأتينا وكنا * نبذّره وليس لنا عقول

(١) الاول بكسر الجيم بمعنى الاجتهاد والثاني بالفتح بمعنى الحظ

فلمّا أن تولى المال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول[1]

الفصل السابع

﴿ في بيان أن ليس بعد التسليم سلم ما دامت التقادير تغلب التدابير ﴾

(فرع في بيان التسليم ومزيته)

التسليم تفويض الخلق شؤونهم الظاهرية والباطنية الى الخالق مع الرضى بمطلق القضاء وتفاوت مراتب أهله بتفاوت الحزم والعزم فمن كمل منهما وصفا وصل ومن اختل اعتل ولله در القائل عن لسان عظمة الله وكبريائه جل جلاله

تذكر جميلي مذ خلقتك نطفة * ولا تنس تصويري وسري في الحشا ٢
ففوض الى الأمر واعلم بأنني * أنفذ أحكامي وأفعل ما أشا

وهذا قضاء ينقض كل مبرم ويبرم كل منقوض وعيان يماين بعين الامعان من غير اقامة البرهان وتكفي أهل الجمود[3]

---

(١) فضول ج فضل بمعنى الزيادة (٢) وسري في الحشي أي سر حقيقة خلقي أو سر ذاتي الازلية والحشا الفؤاد (٣) أهل الجمود أي أهل الانكار ذوي القلوب الجامدة

شهادة نفس الشهود على صفحات الوجود كما قال بعض المحققين

تأمل سطور الكائنات فانها * من الملأ الأعلى اليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت سطرها * (الا كل شيء ما خلا الله باطل)(١)

وأتعجب كل العجب ممن يعلم ان حسنات الأبرار سيئآت المقربين وان البلاء إما يكفر السيئآت أو يرفع درجات المتوكلين وان التوكل اعتماد القلب على الوكيل المتصرف المطلق علما بأن لا ناصر له الا هو ولا مدبر له سواه ولا شاهد على عمله غيره كيف يتوقف في معنى التسليم ويفوض أمره الى المرء اللئيم أو الى فكره الوخيم وعقله العقيم ورأيه السقيم

(اللهم لا تجعل بلاءك علينا غضبا إن لم تجعله أدبا)

﴿ فرع في بيان ان التقادير تعلو التدابير ﴾

لما كانت التقادير من لواحق الخالق القديم سبقت تدابير المخلوق الحادث (٢) كسبق رحمة الله غضبه لحكمة الانتظام

(١) بل قال بعض أهل الحقيقة مكتوب بقلم القدرة على ورق الشجر بلسان الخلق الاول (الله الحق وله وبه الوجود وسواه الباطل وله وعليه الفناء) (٢) التشبيه فى مجرد السبق اذ كل من الرحمة والغضب هنا يرجعان الى الله تعالى

ومن أمعن في حقيقة ذلك آب بجواده عن جولان ماهنالك

ولله در أبي اسحاق الموصلي

دع المقادير تجري في أعنتها [1] * ولا تبيتن الا خالي البال

مابين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الي حال

يوما تريك خسيس القوم مرتفعا * الى العلو ويوما تخفض العالي

لا تقنطن اذا نابتك نائبة * فاصبر فليس لها صبر على حال

ويوازيه قول بعض الفضلاء

ما حيلة العبد والاقدار غالبة * عليه في كل حال أيها الرائي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

وأبدع منها بل أجمع قول بعض الحكماء

اذا يسر الله الامور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها

فكم طامع في حاجة لاينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها

وكم خائف صار المخوف ومقتر [2] * تمول والاحداث يحلو مريرها

وكم قد رأينا من تكدر عيشه * واخرى صفا بعدا كتدار غديرها

---

(١) الاعنة ج عنان بالكسر وهو الزمام (٢) ومقتر من الاقتار من قولهم اقتر على عياله أي ضيق عليهم النفقة بخلا أو عسراً

ويعجبني هنا قول ابن منقذ في ابن طليب

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا[1] الى الاقرار بالأقدار
ماأوقدابن طليب قط بداره * نارا وكان حريقها بالنار

وقال تاج الدين الكندى

دع المنجم يكبو في ضلالته * ان ادعى علم مايجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ال * إنسان يشركه فيه ولا الملك
أعدّ للرزق من إشراكه شركا * فبئست العدتان الشرك والشرك (٢)

وقال بعض الاذكياء

تذمّ دهرك جهلا في تصرفه * دع ذكر دهرك ان الدهر مأمور
ماذنب دهرك والايام غالبة * وكل أمر اذا وافاك مقدور

ولما مرض هرون الرشيد امر باحضار طبيب فاحضر فقال عليّ ببوله فلما نظر اليه قال قولوا له يوصى فان قواه قد انحلت وتداعبت بنيته فيئس الرشيد من نفسه وأنشأ قائلا

---

(١) القسر القهر وزنا ومعنى (٢) يكبو أي يسقط على وجهه ويشركه من شركه في الامر من باب تعب اذا صار شريكه فيه والشرك محركة شبكة الصائد والشرك بكسر فسكون اسم من أشرك والعياذ بالله

ان الطبيب له علم يدل به * مادام في أجل الانسان تأخير
حتى اذا ماانقضت أيام مهلته * حار الطبيب وخانته العقاقير

ويعجبني هنا قول القائل

قد كنت أعذل بالبطالة أهلها * وجهلت ما تأتي به الأيام
واليوم أعذرهم وأعلم أنما * سبل الغواية والهدي أقسام
هون عليك يكون ما هو كائن * قضي القضاء وجفت الأقلام

وقد كتب على سيف ذي يزن هذه الأبيات

لله في علمه خاتم * تجري المقادير على نقشه
لا تنبش الشر فتبلى به * واحرص على نفسك من نبشه
عواقب الدهر لها صرعة * تنكس السلطان عن عرشه
اذا طغى بالكبش شحم الكلي * أدرجت رأس الكبش في كرشه

الفصل الثامن

﴿ في بيان احوال الناس وتقلبات الدهر بأهله ﴾

﴿ فرع في بيان احوال الناس وما هم عليه ﴾

أقول لقد ضل من ليس له حكيم يرشده * وذل من ليس له ظهير يسنده * وضاع من ليس له سفيه يعضده * أو خبرة

بالناس تؤيده * فان الناس ماركبوا بسنام بعير الا أدبروه * ولا ظهر جواد الا عقروه * ولا قلب غنى الا أفقروه * ولا عقل حكيم الا أقفروه * ولله در فرج بن سلام حيث يقول *

هذا الزمان الذي كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

ويعجبني قول القاضي أبي الفرج المعافي

أأقتبس الضياء من الضباب * وألتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا * وأريا من جنى سلع وصاب[1]
ارجّي ان الاقى لاشتياقي * خيار الناس فى زمن الكلاب

وأبدع منه قول أبي محمد الواسطي

لاترد من خيار دهرك خيراً * فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الكا * س ولكن تحت الحباب الحباب

---

(١) الضباب كالسحاب وزنا ومعنى أو هو السحاب الرقيق كالدخان والاري بفتح فسكون العسل أو ماتجمعه النحل فى أجوافها ثم تلفظه والسلع محركة شجر مرّ أو ضرب من الصبر وكذلك الصاب

عذبت في النفاق ألسنة القو * م وفي الالسن العذاب العذاب[1]

ويقاربهما نوعا قول أبي القاسم المغربي

أرى الناس في الدنيا كراع تنكرت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع

فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

ويضاهي هذا قول القائل

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكلما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال محمد بن الحسن في صديق له وقد أثرى فتغير عليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وما أحسن قول بعض الحكماء

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب * والناس بين مخاتل وموارب

يفشون بينهم المودة والصفا * وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال الخليل بن أحمد

---

(١) ألحباب بالضم ذباب يطير ليلا له شعاع وتحت الحباب الخباب بالكسر أي الغش والعذاب بالكسر جمع العذب أى الحلو

سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه الىّ الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقى فأعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دوني فان قال صنت عن * إجابته نفسى وان لام لائم
واما الذي مثلى فان زل أو هفا * تفضلت إن الفضل بالحق حاكم
وقيل هذه الابيات لمحمود الوراق

﴿ فرع فى بيان تقلبات الدهر بأهله ﴾

قال الشافعى رحمه الله تعالى

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا فى يد الاوغاد
ويقاربه قول أبى تمام

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
وقال الامام علي كرم الله وجهه

ألم تر ان الدهر يوم وليلة * يكران من سبت جديد الى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ابن الرومى

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى زنة شريفه
كمثل البحر يغرق فيه در * ولا ينفك تطفو فيه جيفه
وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفه

وأحسن من هذا قول القائل

لاغرو إن فاق الدنىّ أخا العلا * فى ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ماهو زائد

وقال أبو بكر الدواني

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا

ومن كلام حسن حسنى الطويرانى السابق ذكره

رأيت كرام الناس دهري يهينهم * ويكرم وغدا سافلا فيهاب
وأعلى ثمار الدوح وهى ألذها * مآكل شر الطير وهو غراب

ويعجبنى هنا قول القائل

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

ولله در بعض الادباء حيث يقول

وما نوب الحوادث باقيات * ولا البؤسا تدوم ولا النعيم
كما يفني سرورك وهو جم * كذلك ما يسوءك لا يدوم

ويقرب منه قول بعض الفضلاء

وما كان قصدي أن اكون كما ترى * ولكنني راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فرغما على أنفي ومن شأنها القهر
وما هذه الايام الا عجيبة * ينال بها نذل ويشقى بها حر

ويشابه هذا الاخير قول القائل

اذا انعكس الزمان على لبيب * تراه محسنا ما كان قبحا
يعاني كل أمر ليس يعنى * ويفسد ما رآه الناس صلحا

الفصل التاسع

في بيان اللطائف والظرائف وبعض الاقتباسات والتوريات

فرع في بيان اللطائف والظرائف

لما سمع أبو الحسن الجزار من شعراء مصر قول المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقلده وقال

فان يكن أحمد الكندي متهما * بالفخر يوما فاني غير متهم

فاللحم والعظم والسكين تعرفني * والخلع والقطع والساطور والوضم

ولكن أين الظل من الحرور اذ تحت كل كلمة من كلمات المقلد نوع من الجبن كما ان تحت كل كلمات المقلد نوعا من الشجاعة

ويعجبني هنا قول أبي القاسم الطبسي في مرثية المتنبي

لا رعي الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأي الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان

هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

وقال أبو الفتح البستي

يقولون ذكر المرء يحيي بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

وقال أيضا

وسائل الناس شتى عند سادتهم * ولى وسائل آداب وآمال

فاسحب لبرك أذيالا على أملى * أسحب بشكرك ما عمرت أذيالى

وقال ابن الرومي

عذرنا النخل في ابداء شوك * يرد به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون أبدي * لنا شوكا بلا ثمر نراه

وقال عبد الوهاب المالكي

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها * كانني مصحف في دار زنديق

وكتب ابن عنين للملك المعظم

انظر اليّ بعين مولى لم يزل * يولي الندي وتلاف قبل تلاف
انا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائي والثناء الوافي

فقام اليه بنفسه ومعه ثلاث مائة دينار فقال له

نعم انت الذي * وانا العائد * وهذه الصلة

ويعجبني قول بعض الادباء

لعن النصارى واليهود فانهم * نالوا بكيدهم لنا الآمالا
صاروا أطباء وحسابا لنا * فتقاسموا الارواح والاموالا

ويقرب منه قول بعضهم

لقد عنفونا في الدخان وشربه * فقلنا دعوا التعنيف فالامر أحوجا

الا ان عفريت الهموم بصدرنا * يقيم فدخنا عليه ليخرجا

ومثل هذا الاخير قول بعضهم

ان الحشيش التى هام الخليع بها * وزاده حبها شجوا على شجنه
خضراء في كفه حمراء في عينه * صفراء فى وجهه سوداء فى بدنه

وأبدع من جميعها قول بعض الفضلاء

قالوا غدا نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هـذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقال ابن المسجف

يقيسون يحيي في الفعال بيونس * وهذا على ضد القياس المؤسس
وكيف يصح الحكم والحوت بالع * لذاك وهذا بالع حوت يونس

وغرق لبعض النجباء حبيب في النهر فأنشأ قائلا

ياماء مالك قد أتيت بضدما * قد قيل عنك مخبّرا بعجيب
فالله قال بأن فيك حياتنا * فلأى شيء مات فيك حبيبي

والطف مما ذكر قول بعض الادباء

دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه * فان الاذي ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها * اذا ماتلا آثارهن زرور

ويعجبني قول القائل

على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

ولله در القائل

اذا جئت ألقى عند بابك حاجبا * محياه من فرط الجهالة حالك
ومن عجب مغناك جنة قاصد * وحاجبها من دون رضوان مالك

وهذان البيتان غريبان لانهما ان قرئا من اليمين أفادا مدحا وان قرئا من اليسار أفادا ذما — ولا أدرى لمن هما

عدلوا فما ظلمت لهم دول * ثبتوا فلا زلت لهم قدم
بذلوا فما شحت لهم شيم * سعدوا فلا زالت لهم نعم

وقال مجير الدين ابن تميم أو هو لغيره

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وله بلا خلاف في مليح يحرسه خادم

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

وقال عز الدين الموصلى

لقد كنت لى وحدي ووجهك قبلتي * وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحمني في ورد ثغرك شارب

وقال السراج الوراق

اذا بحت بالشكوى عنيت معاشراً * بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهني
يريدونني رطب اللسان ومن رأى * سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وقال صلاح الدين الصفدى

عيناه قد شهدت بأني مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا
ياحاكم الحب اتئد فى قتلتى * فالخط زور والشهود سكارى

وقال القاضى ابن أبي حصين

وليت الحكم خمسا وهي خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قد رشاني

وقال الشاب الظريف

ليس خليلا لى ولكنه * يضرم فى الاحشاء نار الخليل
يا ردفه جرت علي خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

وقال ابن الوردى

يامن غدا في طلاب المجد مجتهداً * لم يثنه عنه لا مال ولا ولد
لا تبسطن لتقليد القضاء يدا * أيرتضى رتبة التقليد مجتهد

وقال ابراهيم بن المعمار

فلان والانام به عليم * وان أبدى التنسك والزهاده
يموت على الشهادة وهو حي * إلهي لا تمته على الشهاده

وقال شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله

يقولون لي صفها فانت بوصفها * خبير أجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

وقال أبو العلاء في الابرة

سمت ذات سم في قميصي فغادرت * به أثرا والله شاف من السم
كست قيصراً ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وينسب الى الشافعي رحمه الله تعالى

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني أنا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

ويعجبني قول بعض الادباء

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

وقال ابن المعتز في عبد الله بن سليمان

عليم بأعقاب الأمور كأنه * بمختلسات الظن يسمع أو يري

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نوراً أو ينظم جوهرا

﴿ فرع في بيان بعض الاقتباسات والتوريات ﴾

قال ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما جري كالبحر سرعة سيره

فحبسته لأصون سر هواكم * (حتى يخوضوا في حديث غيره)

وقال علاء الدين

وصالك والثريا فى قران * وهجرك والجفا فرسا رهان

فديتك ماحفظت لشؤم بختى * من القرآن الا (لن تراني)

وقال صفى الدين الحلى

قلوبنا مودعة عندكم * أمانة يعجز عن حملها

ان لم تصونوها باحسانكم * (ردوا الأمانات الي أهلها)

وقال القاضي محي الدين في محبوبه المسمى بالنسيم

إن كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا

فأنا الذى أتلو لهم ياليتنى * (كنت اتخذت مع الرسول سبيلا)

وقال ابراهيم المعمار

مامصر إلا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أو مغربا

هذا وان كنتم على سفر به * (فتيمموا منه صعيداً طيباً)

وكان الحريري مثل الجاحظ فى الفضل وقبح المنظر فأتاه يوما زائر بقصد أخذ شئ من أشعاره فلما رآه استزري شكله ولام نفسه على المجيء باطناً فأدرك الحريرى ذلك منه وعند ماالتمس منه أن يملى عليه شيأ قال له اكتب

ماأنت أول سار غرّه قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيرى انني رجل * (مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترنى)

فخجل الرجل وانصرف

وقال أمين الدين السليماني

أضيف الدجى معني الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقال أبو الحسن الجزار

يامالكى ولديك ذلى شافعى * مالى سألت فما أجبت سؤالى

فوخدك النعمان ان بليتى * وشكايتى من جفنك (الغزالى)

وقال ابن نباتة فى الملك المؤيد

لنا ملك قد قاسمتنا هباته * فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا أخبار معن بجوده * ونثنى له لفظا فيثنى لنا (معنا)

وقال السراج الوراق

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت * فى قومها كمهاة بين آساد
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها * على الرؤس وقلن الفضل (للبادى)

وقال زين الدين ابن الوردي

تجادلنا أماء الزهر أزكى * أم الخلاف أم ماء القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على (الخلاف)

ومن كلامه

وبي أغيد من حسنه البدر خائف * على نفسه والنجم فى الغرب مائل
فلو رام (قس) وصف باقل خده * لعير قسا بالفهاهة (باقل)

وقال شهاب الدين ابن حجر

أتي من أحبائي رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق (هوانا)

وقال علاء الدين الوداعي

فديناك يا ابن المحسنين مجوّدا * بأقلامه أوجائدا بمكارمه

فخاتم عند الجود في بطن كفه * وياقوت عند الخط في فص خاتمه

وقال بعض المغاربة وهو غريب جدا

وفرع كان يوعدني بأسرى * وكأنّ القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن * (كلام الليل يمحوه النهار)

وقال القاضي الفاضل في محبوبه

لى عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادى المرهون

فكأننى ألف ولام فى الهوي * وكأن موعد وصلكم تنوين

وقال جلال الدين ابن خطيب داريا

ولقد عجبت لعاذلى في حبه * لما دجى ليل العذار المظلم

أوما دري من سنتى وطريقتى * اني أميل مع السواد الأعظم

ومن الاقتباس المعاب من القرآن لعدم مراعاة تعظيمه قول أبي نواس

خط فى الارداف سطر * من بديع الشعر موزون

(لن تنالوا البر حتي * تنفقوا مما تحبون)

وقول غيره

أوحي الى عشاقه طرفه * (هيهات هيهات لما توعدون)
وردفه ينطق من خلفه * (لمثل ذا فليعمل العاملون)

الفصل العاشر

﴿في بيان بعض النصائح والحكم﴾

﴿فرع في بيان بعض النصائح﴾

قال بعض الحكماء

عليك بالعدل ان وليت مملكة * واحذر من الجور فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا * يبقي مع الجور في بدو ولا حضر

ويعجبني قول القائل

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ما طلبت وأجمل
ان الكريم أخا المروءة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

وقال ابن الوردى

اذا أحببت نظم الشعر فاختر * لنظمك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن * قوافيه وكله الى الطباع

نعم وهو كذلك كما قال الامير الميكالي

يامن يقول الشعر غير مهذبه * ويسومني التعذيب في تهذيبه
لو كان كل الناس فيك مساعدي * لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

ويقاربهما قول بعض الحكماء

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدّوه منك وساوساً تهذي بها

وقال الامام مالك رحمه الله تعالى

حسن ثيابك ما استطعت فانما * زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التخشن في الثياب تواضعا * فالله يعلم ما تكن وتكتم
فرثاث ثوبك لايزيدك رفعة * عند الاله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لايضرك بعد أن * تطع الاله وتتق ما يحرم

ويقاربه قول بعض الأدباء

تجمل بالثياب تعش جميدا * لان العين قبل الاختبار
فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يالك من حمار

ولله در القائل

عفا الله عمن صير الهمّ واحداً * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور أمور

وتجري الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور
ويطمع أن يبقى السرور لأهله * وهذا محال ان يدوم سرور

وقال بعض الحكماء لابنه اياك والتكبر فانه يحبيك الى نفسك ويبغضك الى الناس ومن توجه اليه ألسنة القدح فقد خاب

ولقد أحسن القائل

ومن حدثته بالتكبر نفسه * رأته صغيرا في العيون الاصاغر
ومن زاد في وقت الترقي تواضعا * ترقى مكانا لم تنله الأكابر

وقال الشافعي رحمه الله تعالي

تعمدني بنصحك في انفرادى * وجنبنى النصيحة في الجماعه
فان النصح بين الناس نوع * من التوبيخ لا أرضى استماعه
فان خالفتني وعصيت قولي * فلا تجزع اذا لم تعط طاعه

وقال أيضا

لا يكن ظنك الا سيأ * ان سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الانسان في مخمصة * غير حسن الظن والقول الحسن

ويعجبني هنا قول بعض النبهاء

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالأقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب

فقد هدّ قدماً عرش (بلقيس) هدهد * وخرب فار قبل ذا سد (مارب)

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع فى غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

﴿ فرع في بيان بعض الحكم ﴾

قال ابن سينا

إجعل غذائك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام

واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام

وقال الامام على كرم الله وجهه

ثلاث هنّ مهلكة الأنام * وداعية الصحيح الى السقام

دوام مدامة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

وقال أيضاً رضي الله عنه

توقّ مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم المطاعم

وكل طعام يعجز السنّ مضغه * فلا تقربنه فهو شر لطاعم

ووفر على الجسم الدماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدعائم
وإياك انكاح العجائز مطلقاً * فان لها سما كسمّ الأراقم
وفي كل أسبوع عليك بقيئة * تكن آمناً من شر كل البلاغم

وقال بعض الحذاق

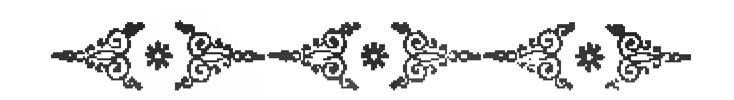
من شاء يملك حفظ صحة جسمه * ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلنّ غذائه من أربع * لايقبل التغيير فى أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره * وطعام ليلته وقهوة عامها

وقال أبو الفتح البستى

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * براح وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ماتعطى الطعام من الملح

ويعجبني قول بعض العلماء مضمنا معني الحديث الشريف

من يبتدي عاطسا بالحمد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * يليه بطنا فأذنا فاستمع رشدا



خاتمة الكتاب

﴿ فى بيان الشيب وبعض الزواجر ﴾

﴿ فرع في بيان الشيب والشباب ﴾

قال الشافعى رحمه الله

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقدفنيت نفس تولى شبابها
اذا اسودّ جلد المرء وابيض شعره * تكدّر من أيامه مستطابها

وقال علي العقيلي

يامن يدلّس بالخضاب مشيبه * ان المدلس لا يزال مريبا
هب ياسمين الشيب عاد بنفسجا * أيعود عرجون القوام قضيبا

وقال محمد القفصي

ونادرة بالشيب حلت بعارضي * فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي * رويدك للجيش الذى جاء من خلفى

وقال عبد الاعلي

العمر ينقص والذنوب تزيد * والسعي يجمع والزمان يبيد
والمرء يسئل عن سنيه فيشتهى * تقليلها وعن الممات يحيد

وقال التفتازاني

طويت لاحراز الفنون ونيلها * رداء شبابي والجنون فنون
فمنذ تعاطيت الفنون وخضتها * تبين لى أن الفنون جنون

وقال أبو الميناء

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال ابن عبد ربه

سواد المرء تنفده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

وقال ابن الرومي

يا بياض المشيب سوّدت وجهى * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمرى لاخفينّك جهدى * عن عيانى وعن عيان العيون
بسواد فيه ابيضاض لوجهى * وسواد لوجهك الملعون

وقال الامام على كرم الله وجهه

الى م تجرّ أذيال التصابي * وشيبك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب فى فوديك نادي * بأعلى الصوت حىّ على الذهاب

وقال بن دقيق العيد

تمنيت ان الشيب عاجل لمتي * وقرّب مني في صباى مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه * وآخذ من عصر المشيب وقاره

وقال يحيي بن خالد البرمكى

الليـل شيب والنهار كلاهما * رأسي بكثرة ماتدور رحاهما
الشيب احدي الميتتين تقدمت * أولاهما وتأخرت اخراهما

وقال ابن سكرة الهاشمي

لقد بان الشباب وكان غصنا * له ثمر وأوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم * متي مامات بعضك مات كلك

ويعجبني قول القائل

وماللعظام الراجفات من البلي * دواء ولا للركبتين طبيب
اذا قال أصحابي ربيع ألا تري * أري الشخص كالشخصين وهو قريب

ويقرب منه قول بعض الفضلاء

يامن يسود شعره بخضابه * فعساه من أهل الشبيبة يحصل
هاها اختضب بسواد حظي مرة * ولك الامان بانه لا ينصل

ولله در القائل

اذا ما الشيب جار على الشباب * فقد قرب الرحيل الى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وعدت من الذنوب الى التراب

وما الطف قول القائل

ولي صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز على ان لا يفارق بعد ما * تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

ووجد مكتوبا على قبر

حلبت الدهر أشطره زمانا * وصرت مع الاماني في عيان
وأنفقت الشباب علي الملاهي * وها أنا والبلي فرسا رهان

وكان السرادق الهذلى مولعا بالشراب فمر بمجلس وقد اختلفت رجلاه فقالوا انها لمشية سكران فانشأ قائلا

معاذ إلهي لست سكران يافتى * وما اختلفت رجلاي الا من الكبر
ومن يك رهنا لليالى ومرها * تدعه كليل القلب والسمع والبصر

﴿ فرع في بيان بعض الزواجر ﴾

قال عبد الله بن صارة الشنتريني

يامن يصيخ الى داعي السفاة وقد * نادي به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوي * في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والأثر

وهذا شبيه بقول أبي الحسن الكاتب في عبيد الله بن سليمان

اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الأجودان البحر والمطر
وان أضاءت لنا أنوار غرته * تضاءل الأنوران الشمس والقمر
وان مضي رأيه أو جد عزمته * تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من خوف سطوته * لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيي العيان به * والشاهدان عليه العين والأثر
كأنه الدهر في نعمي وفي نقم * اذا تعاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده * يري عواقب ما يأتي وما يذر

وقال صلاح الدين الأربلى

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال

وقال أيضا

يوم القيامة فيه ما سمعت به * من كل هول فكن منه علي حذر
يكفيك من هوله أن لست تبلغه * إلا اذا ذقت طعم الموت في السفر

ويعجبني قول القائل

وفى قبض كف الطفل عندولادة * دليل على الحرص المركب فى الحيّ

وفي بسطها عند الممات اشارة * الا فانظروني قدخرجت بلاشى

ولقدأجادالقائل

حملت العصي لاالضعف أوجب حملها * عليّ ولا انى تحنيت من كبر

ولكنني ألزمت نفسي حملها * لاعلمها انى مقيم على سفر

وقال اعرابي للرشيد بمكة

عش مابدالك كم تراك تعيش * أظن سهم الحادثات يطيش

عش كيف شئت لتأتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

وقال محمود الوراق

يحب الفتى طول البقاء كأنه * على ثقة ان البقاء بقاء

اذا ماطوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه فى وقت المساء مساء

زيادته في الجسم نقص حياته * وأني على نقص الحياة نماء

جديدان لايبقى الجميع عليهما * ولا لهما بعد الجميع بقاء

وقال ابن سينا الحكيم

لقدطفت في تلك المعاهد كلها * ورددت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سنّ نادم

وقال الامام احمد رحمه الله

وما المرء الا راكبا ظهر عمره * على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويمسى كل يوم وليـلة * بعيداً عن الدنيا قريبا من القبر

ويعجبني قول القائل

أيا ابن آدم لا تغررك عافيـة * عليك شاملة فالعمر ممدود
ما أنت الا كزرع عند خضرته * بكل شئ من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

ويقاربه قول القائل

يا راقد الليـل مسرورا بأوّله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التى كانت منعمة * كر الجديدين إقبالا وإدبارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك * قد كان في الدهر نفّاعا وضرّارا

ومن كلام المتنبي في الهرمين بمصر

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

(والشيء بالشئ يذكر) — قيل لما دخل المأمون مصر

أمر بهدم خزن الاهرام فاجتهد وصرف مبلغا فلم يغنم الا بطاقة صغيرة فوجد فيها مقدار ما صرف لا يزيد ولا ينقص فانشأ قائلا

انظر الي الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبّرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

وأرق ماقيل في باب الزجر هذه الأبيات ولم أقف على قائلها

اذا ما قطعتم ليلكم بمدام * وأفنيتمو ايامكم بمنام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة * ومن ذا الذى يأتيكم بسلام
رضيتمُ من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غُلام أو بشرب مدام
ولم تعلموا ان اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

وقال بعض المتبصرين

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى ومايدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

وقال بعض النبهاء

ما دمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

ويعجبني قول بعض المتورعين

تورع عن سؤال الخلق طرا * وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتى * تراها لا محالة ذاهبات

ولله در القائل

اذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الإثم والعار بالذى * دعته اليه من حلاوة عاجل

وقال الشافعى رحمه الله

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

وما الطف قول بعض النجباء

ذريني ونفسي فى العفاف فانني * جعلت عفافى فى حياتى ديدنى
وأعظم من قطع اليدين على الفتي * صنيعة برّ نالها من يدى دنى

وقال الامام على كرم الله وجهه

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك نقص منك فى الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه * فان ذلك بين الكاف والنون
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

ويعجبني قول بعض الحكماء

تبارك من أجري الامور بحكمة * كما شاء لا ظلما أراد ولا هضما

فما كان شيء غير ما الله شاءه * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما

ولاطف أبو بكر الصديق عمر وعثمان وعليا رضوان الله تعالى عنهم أجمعين بقوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

فأجاب عمر رضى الله عنه

الدار دار نعيم ان عملت بما * يرضي الاله وان خالفت فالنار

وأجاب عثمان رضى الله عنه

هما محلان ما للناس غيرهما * فاختر لنفسك أى الدار تختار

وأجاب علي كرم الله وجهه وأجاد

ما للعباد سوي الفردوس منزلة * وان هفوا هفوة فالرب غفار

وما أحسن قول بعض الادباء

مضى أمسك الأدنى شهيدا معدلا * ويومك هذا بالفعال شهيد

فان تك بالأمس اقترفت إساءة * فثن باحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الخير منك الي غد * لعل غدا يأتى وأنت فقيد

وأتقن ما قيل فى باب الزجر قول بعض الحكماء

حتى م أنت بما يلهيك مشتغل * عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل
ترضى من الدهر بالعيش الذميم الى * كم ذا التوانى وكم يغرى بك الأمل
وتدعى بطريق القوم معرفة * وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض الى ذروة العلياء مبتدرا * عزما لترقى مكانا دونه زحل
فان ظفرت فقد أعطيت مكرمة * بقاؤها ببقاء الله متصل
وان قضيت بها وجدا فأحسن ما * يقال عنك قضى من وجده الرجل

تذييل

فى بيان الاعداء الاربعة وهى النفس والشيطان والدنيا والهوى ولم يقع في النفس كل ما قيل فيها أوقع من قول الامام البوصيرى رحمه الله حيث يقول

والنفس كالطفل إن تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه * ان الهوى ما تولى يصم أو يصم
وراعها وهي في الأعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

وقال أيضاً في هذه القصيدة

وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ويعجبني هنا قول بعض العارفين فانه جمع فأوعى

اني بليت بأربع ما سلطوا * الا لفرط شقاوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوي * كيف الخلاص وكلهم أعدائي

ولابي نواس في الشيطان بيتان عجيبان وهما

عجبت من إبليس في كبره * وخبث ما أظهر من نيته
أبى على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

وسرى مسراه السري بقوله

من ذم إبليس في قيادته * فانني حامد لابليس
كم لي عاصيا فكان له * أطوع من آدم لابليس
وكان في سرعة المجيء به * آصف في حمل عرش بلقيس

وأحسن ما قيل في الدنيا قول أبي فرج الكاتب

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي

ويليه قول الامام علي كرم الله وجهه

ما أنعم الله على عبده * بنعمة أوفى من العافيه
وكل من عوفي في جسمه * فانه في عيشة راضيه
والمال حلو حسن جيد * لكنه على الفتى عاريه
ما أحسن الدنيا ولكنها * مع حسنها غدارة فانيه

ويعجبني قول القائل

هم الناس والدنيا ولا بد من قذى * يلم بعين أو يكدر مشربا
ومن قلة الانصاف أنك تبتغي الـ * مهذب في الدنيا ولست المهذبا

﴿ وأما الهوى ﴾ فأمره عجيب وسيره بأهله غريب وما من أحد الا وله من كأسه نصيب وفي سكرته دبيب فيكفي الشاهد له وعليه قول بعض الحكماء

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

ومثله قول بعض الادباء

ومن العجائب أن مقتول الهوى * أبدا يحن الي لقاء القاتل

﴿ وجال بعض العارفين ﴾ في ميدان الدنيا فرآها بعين الحقيقة واطلع على تقلباتها باهلها فاذا كل أحوالها أوحال فقال * الدنيا

إن حلت أحلت * أو جلت أو جلت * أو حلت أو حلت * أو كست أو كست * أو هنت أو هنت * فالسعيد من خرّب رباعها * وان مدت اليه باعها باعها * ولم يغترّ بالسلامات * فكم من عاشق سلامات * وكم من ملك نشرت علي رأسه العلامات * فلما علامات * ﴿وأبلغ من هذه﴾ بلاغة بعض البلغاء في وصف الدنيا وهي * الدنيا ان أقبلت بلت * أو أدبرت برت * أو أطنبت نبت * أو أركبت كبت * أو أبهجت هجت * أو أسعفت عفت * أو أينعت نعت * أو أكرمت رمت * أو عاونت ونت * أو ماجنت جنت * أو سامحت محت * أو صالحت لحت * أو واصلت صلت * أو بالغت لغت * او وفرت فرت * أو زوّجت وجت * أو نوّهت وهت * أو باسطت سطت *

﴿ ولنجعل ﴾ خاتمة الكتاب مسكا بهذه الأبيات المجربة لدفع الكروب نقلا عن النووي والسيوطى رحمهما الله

يامن يري ما في الضمير ويسمع * أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجّي للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع

مالى سوي فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع

مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فأى باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب اوسع

بالذل قد وافيت بابك عالما * أن التذلل عنـد بابك ينفع

وجعلت معتمدى عليك توكلا * وبسطت كفى سائلا أتضرع

فبحق من أجبته وبعثته * وأجبت دعوة من به يتشفع

إجعل لنا من كل ضيق مخرجا * والطف بنا يامن اليك المرجع

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه* ونسأله

من فضله الحاق رفيقه*فانه

لطيف خبير *وبالاجابة

جدير* نعم المولى

ونعم النصير

قد انتهى طبعـه فى ثالث عشر شـعبان من شهور عام

الف وثلثمائة وتسعة وعشرين هجرية

فهرست الكتاب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

وفى آخر الكتاب قصيدة لتفريج الهم والغم وهى
(يامن يرى مافى الضمير ويسمع) القصيدة